جهود علماء الأندلس في تقرير عقيدة اليوم الآخر أشراط الساعة – البرزخ – الروح

الدكتور/ خالد بن ناصر الغامدي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –كلية أصول الدين – قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ أما بعد

فإن علماء الأندلس عبر ثمانية قرون من التأليف والكتابة في شتى الفنون –لاسيما علم الشريعة – قرروا الاعتقاد الحق وفق ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ونافحوا عن دين الله بأموالهم وأنفسهم.. ولقد كتبت في ذلك وأبرزت جهودهم المباركة في أبحاث عدة ، وما هذا البحث إلا واحد من هذه السلسلة لإظهار فضل وجهد هؤلاء العلماء.

ولقد تعددت اجتهادات علماء الأندلس في نظرهم لنصوص الشريعة ، وكلهم يدور في فلك الدليل الشرعي ، وقد يجتهد أحدهم ويقارب الحق ، أو يخطئ ، والله يغفر له بمنه وكرمه.

إن القارئ لكتب العلماء في الأندلس يلحظ اعتناءهم باجتهادهم في معرفة المعتقد الحق وتقريره بالدليل الشرعي ، معضداً بالاستدلالات العقلية وغيرها ، وذلك في أركان الإيمان الستة وما تفرع منها ، ومن ذلك الركن الركين وهو الإيمان باليوم الآخر ، وسنتناول في هذا البحث المقدمات الأولى لأحداث اليوم الآخر والتي هي فرع منه (الأشراط والعلامات التي تسبق القيامة ، البرزخ وأحوال القبر ، الروح ومصيرها) ، ونذكر أقوال أهل العلم الأندلسيين ، وسنضرب الأمثلة لتقريرهم عقيدة النبوة ، واجتهاداتهم في ذلك ، وردهم على من خالف الدليل الشرعي .كما أود التنويه على أنني سأتناول **بعض أشهر علماء الأندلس** ، إذ الكتابة عنهم تستلزم مجلدات عدة ، وفي هذا القدر ما يكشف بعض جهودهم في هذا المعتقد .

هذا ومما يجدر التنبيه إليه في هذه التقدمة أن هذا البحث قد وضعته في مقدمة وعشرة فصول وخاتمة وفهرسة.

الفصل الأول:مقدمات في أشراط الساعة

تكلم العلماء الأندلسيون في ثنايا كتبهم ورسائلهم العلمية على أشراط الساعة وعلاماتها وأقسامها ، وأبانوا أهميتها وإشارة الرسول الكريم ﷺ إليها[1] و لم يألوا جهداً في تبيان خطورتها وضرورتها. وسنعرج على بعض ما تكلم به هؤلاء العلماء في هذا الفصل إذ الأشراط هي المؤذنة بقيام الساعة واليوم الآخر.

المبحث الأول:تعريف أشراط الساعة

عرف الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي الساعة لغة: بأنها مقدار من الزمن غير معين ولا محدود ، لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [2] وعرفها اصطلاحاً أنها: عبارة عن يوم القيامة[3]وعرف الأشراط بأنها: «الأمارات والعلامات ، ومنه قوله تعالى:﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [4] وبها سمي الشُّرَط ؛ لأنهم يعلمون أنفسهم بعلامات يعرفون بها» [5] كما أشار إلى التعريف أبو عمرو الداني ، وأفاد بأن الأشراط العلامات[6] ، وإلى ذلك ذهب القرطبي المفسر[7] .

المبحث الثاني:حكم الإيمان بأشراط الساعة

تكلم علماء الأندلس على ركن الإيمان باليوم الآخر ، وأنه فرض على الأعيان لا يتم الإيمان إلا به ، ومن ذلك مقدماته ومباديه التي تسبقه ، وهي الأشراط الكبرى والصغرى ، وقد أجمل حكم ذلك عند أهل السنة والجماعة الإمام الداني بقوله: « ومن قولهم: إن الإيمان واجب بما جاء عن رسول الله ﷺ وثبت بالنقل الصحيح وتداول حمله المسلمون ، من ذكر وعيد الآخرة ، وذكر الطوام وأشراط الساعة وعلاماتها واقترابها...» [8].ثم ذكر –يرحمه الله- نبذاً من تلك الأشراط ، وسنتناول ذلك بعون الله فيما يأتي من كتب العلماء الأندلسيين،كما ذكر مثل ذلك القرطبي المفسر وعدها من أمور الغيب الذي لا تهتدي إليه العقول [9].

المبحث الثالث:الحكمة في تقدم أشراط الساعة قبل قيامها بأزمان

قال القرطبي: «(فصل) قال العلماء رحمهم الله تعالى: والحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم ، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها. والله أعلم» [10]

الفصـــل الثـــانـــي:أشراط الساعة الصغرى

تناول علماء الأندلس علامات الساعة الصغرى في كتبهم وشروحهم ورسائلهم ، وهم بين مقل ومكثر في ذكرها ، ومنهم من أفردها بفصول مطولة كالقرطبي في التذكرة ، والداني في السنن الواردة ومنهم من ذكرها من جملة فتاواه وشروحه كابن رشد .

المبحث الأول: بعثة النبي ﷺ

وفيها حديث صحيح ذكره **ابن رشد** في البيان ، وهو قوله ﷺ :«بعثت أنا والساعة كهاتين» [11] ، واستدل به أنه من الأشراط بين يدي الساعة[12].كما ذكرها **القرطبي** في تفسيره واستدل عليها بالحديث وقال:«فبعثته من أشراطها وأدلتها» [13] ، وذكرها القرطبي أيضاً في تذكرته، وقال في معناها: «فلا يليني نبي آخر ، وإنما تليني القيامة كما تلي السبابة الوسطى ليس بينهما أصبع أخرى» [14].وقد أوردها الداني في كتابه وساق الأحاديث[15] .

المبحث الثاني: موت النبي ﷺ

تكلم أبو الحسن النباهي الأندلسي في تاريخه لقضاة قرطبة [16] ، وذكر حديث عوف بن مالك: «اعدد ستاً بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً » [17]
كما رواه الداني في سننه وأورد جملة أحاديث [18]، وعدها من جملة الأشراط بين يدي الساعة .

المبحث الثالث:انشقاق القمر

بآية ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [19] استدل القرطبي المفسر على أنها من الأشراط والعلامات التي تدل على قرب الساعة[20] ، كما عدها الداني من جملة الأشراط [21] ، مستدلاً بالآية .

المبحث الرابع: فتح بيت المقدس

ذكر أبو عمرو الداني[22] هذه العلامة ضمن الحديث الآنف عن عوف بن مالك: «والثانية فتح بيت المقدس» ، وعدها من الأشراط والعلامات التي تسبق قيام الساعة.

المبحث الخامس:ولادة الأمة ربتها

استدل أبو العباس القرطبي على هذه العلامة بحديث جبريل «أن تلد الأمة ربتها»[23] وأن

معنى الأمة: الجارية المستولدة ، وربها: سيدها[٢٤] ، وذكر الاختلاف في النص الوارد على ثلاثة أقوال في تفسيره.كما ذكرها ابن رشد (الجد) في البيان ، وأنه أتت بها الروايات الكثيرة[٢٥] .

المبحث السادس: إخراج الأرض ذهبها وكنوزها

ذكر القرطبي ذلك عند تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [٢٦] وبين أن جماعة من أهل العلم عدوا ذلك من الأشراط قبل قيام الساعة ، وقال: «وهذا قول من جعلها في الدنيا من أشراط الساعة»[٢٧].

المبحث السابع :كثرة الزلازل

استدل المحدث ابن أبي جمرة الأندلسي بحديث: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل...» [٢٨] ، واعتبر أن كثرتها دليل إنذار وتهديد لكثرة فساد العباد[٢٩].واستدل به الداني في سننه الواردة وساق طرقاً للحديث [٣٠]، وعدها من جملة العلامات الدالة على قرب الساعة .

المبحث الثامن :بقاء شرار الخلق

عدها أبو العباس القرطبي [٣١] من العلامات المتأخرة ، واستدل بحديث: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع» [٣٢].كما استدل الداني بأحاديث أخرى في الباب للاستدلال على بقاء حثالة الناس[٣٣] ، وفي موضع آخر بوب لهذه العلامة باباً[٣٤] ، وساق الأدلة.

المبحث التاسع :ظهور الشاذين

ذكرها القرطبي من جملة الأشراط[٣٥] ، واستدل بحديث أنس: أن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وذلكم السحق» [٣٦] ، ولكن القرطبي لم يحكم على صحة الحديث أو ضعفه كما يفعل أحياناً ، فالله أعلم بدرجته .

المبحث العاشر:رفع الأشرار ووضع الأخيار

أورد أبو عمرو الداني حديث عمرو بن العاص: «من أشراط الساعة أن يرفع الأشرار ويوضع الأخيار..» [٣٧]، وساق في الباب أحاديث كثيرة[٣٨] .

المبحث الحادي عشر:قطع الأرحام

أشار إلى هذه العلامة القرطبي المفسر ابن فرح مع جملة من الأشراط[٣٩] ، وعدها من العلامات بين يدي الساعة .

المبحث الثاني عشر:الخسف والمسخ

ذكر هذه العلامة القرطبي وأشار إلى الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وفيه ذكر الجيش الذي يخسف به عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم قالت قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم » [٤٠] وذكر أحاديث في المسخ[٤١] الله أعلم بصحة أسانيدها .كما ذكرها الداني في باب أورده وساق أحاديث كثيرة ، ومنها حديث: «إنه كائن قذف ومسخ وخسف...» [٤٢]، وحكم محققه بصحته[٤٣] ،كما ضعف طائفة كبيرة منها .

المبحث الثالث عشر:تقارب الأسواق

أورد هذه العلامة ابن رشد في بيانه ، وقال: «ما يروى أنه من أشراط الساعة المؤذنة بقربها كثير ، أكثر من أن يحصى» [٤٤]، وهذه العلامة من جملة الأشراط عنده.

المبحث الرابع عشر:شهادة الزور

أورد هذه العلامة ابن فرح القرطبي المفسر مع جملة من الأشراط دون ذكر دليل معين[٤٥] ، وعدها من العلامات قبل الساعة ، ولعله ذكرها في كتابه التذكرة والله أعلم. كما ذكرها ابن عبدالبر في التمهيد[٤٦] .

المبحث الخامس عشر: بقاء طائفة على الحق

ساق الداني جملة أحاديث في هذا العنوان[٤٧] ، ومن أشهر ما أورده حديث ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله» [٤٨] وعد هذه العلامة من أشراطها ، كما استدل بالحديث القرطبي في التذكرة وعده علامة من علاماتها[٤٩].

المبحث السادس عشر:ظهور الفتن

استدل أبو عمرو الداني[٥٠] على هذه العلامة بأدلة ،واستدل عليها المحدث ابن أبي جمرة الأندلسي ، وعدها من أشراط الساعة في شرحه لأحاديث البخاري[٥١].وكذا القرطبي في التذكرة[٥٢]، وساق حديث البخاري –المذكور آنفاً– عن أبي هريرة: «لا تقوم الساعة ، (وذكر) وتظهر الفتن..»

(٥٣).وفي شرحه لمسلم استدل أبو العباس القرطبي (٥٤) عليها بأحاديث في مواضع عدة ، منها حديث: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺقال ثم «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا» (٥٥) .كما أشار إليها العلامة ابن رشد في غير من موضع من كتابه(٥٦) .

المبحث السابع عشر: اتباع سنن الأمم السابقة

استدل أبو عمرو الداني على هذه العلامة بحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لتتبعنَّ سُنن من كان قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ وباعاً بباع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه» (٥٧) وأورد جملة أحاديث (٥٨) للدلالة على هذه العلامة من أشراط الساعة .

المبحث الثامن عشر: تقارب الزمان

أورد الحافظ ابن أبي جمرة حديث أبي هريرة الآنف: «لا تقوم الساعة (وذكر) ويتقارب الزمان» (٥٩) وعدها من العلامات وبحث المسألة بحثاً مطولا .وكذا الداني في سننه ، باب ما جاء في تقارب الزمان ، وعدها من الأشراط(٦٠).وتكلم الحافظ ابن رشد على معناه ، فذهب إلى أنه : «سرعة ذهابه فيما يخيل إلى الناس» (٦١).كما ذكرها العلامة القرطبي ابن فرح في التذكرة ، وذكر في معنى تقارب الزمان خمسة أقوال، أهمها: أنه المراد به قلة البركة فيها ، أو أنه دنو زمان الساعة(٦٢).

المبحث التاسع عشر: ظهور الكاسيات العاريات

وبحديث أبي هريرة استدل ابن رشد على هذه العلامة: «نساء كاسيات عاريات مميلات مائلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها» (٦٣) وذكر أنه في الموطأ(٦٤) ، وعدها من الأشراط بين يدي الساعة.

المبحث العشرون:كثرة النساء

وفيها أورد الداني حديثين (٦٥) ، منها حديث أنس: «إن من أشراط الساعة أن يقل الرجال وتكثر النساء ، حتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد» (٦٦).وكذا أورد القرطبي هذه العلامة في تذكرته وعدها من الأشراط(٦٧) .

المبحث الحادي والعشرون: خراب مكة والمدينة

هكذا عنون لهذه العلامة أبو عمرو الداني ، وساق لكل باب أحاديث (٦٨) منها: «يخرب الكعبة ذو السويقتين» (٦٩) .وفي خراب المدينة أورد أبو العباس القرطبي (٧٠) حديث : « يتركون

المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي يريد عوافي الطير والسباع ، ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما» (٧١).

كما ذكر هذه الأحاديث الإمام القرطبي في التذكرة وعلق عليها تعليقات حسنة(٧٢).

المبحث الثاني والعشرون: شدة الحر وشدة البلاء

أورد هذه العلامة الفقيه ابن رشد من ضمن الأشراط فقال: «وقال مالك: حدثني عن شيخ قديم من أهل اليمن قدم من ثمّ ، قال: سمعت أن الساعة إذا دنت اشتد البلاء على الناس واشتد حر الشمس. قال محمد بن رشد: المعنى في هذا بين ولله الحمد» (٧٣).ولكن الذي يرد ها هنا على قول ابن رشد –رحمه الله– أنه لم يبين هل ثبت هذا بدليل شرعي؟ وهل صح عند الإمام مالك شئ من ذلك؟

المبحث الثالث والعشرون: غربة أهل الإسلام

وقد عنون له الداني وساق بإسناده حديث ابن مسعود: « إنَّ الإسلامَ بدأ غريباً، وسيعودُ غريباً كمَا بدأ، فطُوبى للغرباء » (٧٤)، كما ساق أحاديث في الباب(٧٥) .

المبحث الرابع والعشرون: كثرة اللئام

أورد هذه العلامة القرطبي ابن فرح ، وعدها من جملة الأشراط (٧٦) ، ولم يذكر دليلاً ، كما ذكرها في التذكرة ، وأثبتها في باب الأشراط(٧٧) .

المبحث الخامس والعشرون:كثرة الشح

ذكر هذه العلامة القرطبي المفسر (٧٨) مستدلاً عليها بحديث فيه جملة أشراط عن أبي هريرة: «ويلقى الشح» (٧٩) وعدها من جملة الأشراط بين يدي الساعة .

المبحث السادس والعشرون: زخرفة المساجد

أورد هذه العلامة أبو عمرو الداني (٨٠) من الأشراط واستدل بحديث ساقه بإسناده عن أنس ابن مالك قال: قال رسول اللهﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد» (٨١) ، وعدها من جملة الأشراط قبل الساعة .وبين شرحها ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي وذهب إلى عدم جواز ذلك ، «فقد جاء نهيهﷺ عن ذلك وجعله من أشراط الساعة ، وقد ظهر في زماننا ذلك فزخرفوها في المباني والكسوات..» (٨٢). كما ذكرها القرطبي في آخر التذكرة باب الأشراط في فصل الحكمة من تقدم الأشراط(٨٣)

المبحث السابع والعشرون: موت المؤمنين

إلى هذه العلامة أشار ابن رشد استنباطاً من حديث بعثة النبي ﷺ وأنها من الأشراط ، وقال: قال محمد بن رشد: المعنى في هذا أن قيام الساعة متصل بانقراض أمته ، إذ لا نبي بعــده» (٨٤).كمــا أوردها الداني في السنن وعدها من الأشراط(٨٥) ، وذكرها القرطبي في فصل ذي الخلصة(٨٦).

المبحث الثامن والعشرون:ظهور المهدي

ساق الداني بإسناده (٨٧) في باب المهدي أحاديث كثيرة في ظهوره ، أكثرهــا ضــعيف لا يثبت، وبعضها صحيح ، وبعضها حسن، فعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «يخرج (رجل) مــن أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» (٨٨).وتكلــم عليها الإمام القرطبي في التذكرة وساق أحاديث كثيرة(٨٩) وعدها من العلامات بين يــدي الســاعة ، وعلق على حديث «لا مهدي إلا عيسى» (٩٠) بضعفه الشديد(٩١) .

المبحث التاسع والعشرون : ظهور القحطاني

استدل الداني على هذه العلامة ، وبوب لها باب ما جاء في القحطاني (٩٢) وســاق بســنده حديث : «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصــاه» (٩٣).وبــه اســتدل القرطبي أبو العباس وذهب إلى أن معناه: «يملكهم ويتصرف فيهم كما يتصرف الراعي في الماشــية ، ولعل هذا الرجل هو الذي يقال له الجهجاه» (٩٤). قلت: ورد الحديث في مسند الإمام أحمد بلفــظ «من الموالي» (٩٥) ، وقد بين القرطبي المفسر معنى الحديث :« قوله: «يسوق الناس بعصاه» كنايــة عن غلبته عليهم وانقيادهم له ، ولم يرد نفس العصا ، لكن في ذكرها إشــارة إلى خشــونته علــيهم وعسفه بهم، وقد قيل: إنه يسوقهم بعصاة حقيقية ، كما تساق الإبل والماشية، لشدة عنفه وعدوانــه، قال: ولعله جهجاه المذكور في الحديث الآخر ، وأصل الجهجاه : الصياح، وهي صفة تناسب ذكــر العصى، قلت: ويرد هذا الاحتمال ، إطلاق كونه من قحطان ، فظــاهره أنــه مــن الأحــرار، وتقييــــده في جهجاه بــأنه من الموالي، ما تقدم أنه يكون بــعد المهدي»(٩٦) .

المبحث الثلاثون :اتخاذ القرآن مزامير

وقد عدها ابن رشد من العلامات (٩٧) وساق حديثاً قال إنه روي عن النبي ﷺ : «بادروا بالموت ستاً ، (وذكر) نشواً يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليغنيهم» (٩٨).وهي عند أبي عمرو

الداني في سننه[٩٩] ، كما أوردها القرطبي في التذكرة ضمن حديث طويل[١٠٠].

المبحث الحادي والثلاثون : ضياع الأمانة

أورد هذه العلامة ابن رشد[١٠١] واستدل عليها بحديث: «يا عبد الله كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأمانتهم..» [١٠٢] وقال: إن ذلك من أشراطها المؤذن بقربها أن يؤتمن الخائن ويخون الأمين ، وأن يوسد الأمر إلى غير أهله[١٠٣] .وذكرها الداني في سننه [١٠٤]واستدل عليها:«إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة» [١٠٥].وتكلم عليها القرطبي واستدل عليها بأحاديث[١٠٦]وعدها من جملة العلامات قبل الساعة .

المبحث الثاني والثلاثون: حسر الفرات عن جبل من ذهب

في شرحه لمسلم استدل أبو العباس القرطبي[١٠٧] على ذلك بباب حمل عنوانه وحديث أبي هريرة قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو» [١٠٨].كما استدل بالحديث الداني في الملاحم[١٠٩] .وذكره ابن أبي جمرة الأندلسي[١١٠] وقال إنه بعد أن يظهر الشح ويقل المال . وكذا ذكر الآية الإمام القرطبي في التذكرة وعدها من الأشراط[١١١]باب ما جاء أن الأرض تخرج ما في جوفها من الكنوز والأموال.

المبحث الثالث والثلاثون: ظهور الردة

استدل ابن رشد على ذلك بحديث: «يأتي على الناس زمان يمسي المرء مؤمناً ويصبح كافراً ، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً. فقيل يا رسول الله فأين العقول ذلك الزمان؟ قال تنزع عقول أهل ذلك الزمان » [١١٢] وعقب «قال محمد بن رشد: المعنى في ذلك أن البصائر تضعف في ذلك الزمان بكثرة الارتداد عن الإسلام إلى الكفر» [١١٣].

المبحث الرابع والثلاثون:ظهور الشرك

أدرج أبو عمرو الداني الحديث الدال على عنوانها في سننه الواردة[١١٤] وساق حديث أبي هريرة ﷺ :« لا تقومُ السَّاعةُ حتى تضطَرِبَ إلياتُ نساءِ دوسٍ حولَ ذي الخَلَصَة ، وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية» [١١٥]وساق جملة من الأحاديث بإسناده .كما ذكره القرطبي[١١٦] واستدل بحديث: «لا تذهب الأيام والليالي حتى تعبد اللات والعزى» [١١٧].

المبحث الخامس والثلاثون :كثرة الزنا والفحش

تكلم على هذه العلامة ابن رشد وعدها من الأشراط ، ونقل عن عبدالله بن عبد الرحمن بن محيريز: من أشراط الساعة المعلومة المعروفة أن يرى الرجل يدخل البيت ، فلا يشك من يراه أنه يدخل لسوء... ثم عقب : «قال محمد بن رشد يريد أن من أشراطها المؤذنة بقربها أن يكثر الفسوق في الناس» (١١٨).وتحت عنوان: فيما جاء مما هو من أشراط الساعة ذكر عن يحيى بن سعيد: لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطريق. قال محمد بن رشد: أي حتى يقرب الأمر من ذلك(١١٩) ولم يذكر ابن رشد حديثاً على اشتهارها في الدلالة على ذلك.

المبحث السادس والثلاثون: ظهور الشرط وأعوان الظلمة

استدل الإمام الداني (١٢٠) بإسناده بحديث أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه» (١٢١) وعد هؤلاء من العلامات بين يدي الساعة.

المبحث السابع والثلاثون: قتال الملاحم

أورده الداني بإسناده (١٢٢) من حديث عوف بن مالك: «والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ، يسيرون إليكم على ثمانين غاية تحث كل غاية اثنا عشر ألفاً» (١٢٣).كما ذكره أبو الحسن النباهي ، وأورد الحديث وقال: «ولا يبعد أن تكون المهادنة المشار إليها هذه التي نحن فيها في الأندلس منذ اثنتين وثلاثين سنة»(١٢٤). قلت: وهذا بعيد ، إذ هذه المهادنة قد تكون شاملة لأكثر الأمة معهم ، وهي في زماننا هذا أقرب من كل زمان،والله أعلم .

المبحث الثامن والثلاثون : ظهور نار الحجاز

ساق الداني (١٢٥) بإسناده حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى » (١٢٦) وعدها من الأشراط بين يدي الساعة . وبدا من خلال تبويبه –يرحمه الله- أنه وضع هذا الحديث في باب خروج النار التي تسوق الناس إلى المحشر من العلامات الكبرى ، ولعله يرجح أن نار الحجاز من الأحداث التي تقع تبعاً لخروج النار الكبرى التي تسوق الناس إلى المحشر ، أو أنه يرى أن هذه العلامة تقع بعد خروج النار الكبرى وإن كانت نار الحجاز من العلامات الصغرى .كما ذكرها أبو العباس القرطبي (١٢٧) في شرحه لمسلم (باب أمور

تكون بين يدي الساعة).

المبحث التاسع والثلاثون: كثرة المال

في باب سماه (الأشراط والدلائل والعلامات) استدل الداني [١٢٨]على الأشراط بأحاديث ، منها حديث عوف بن مالك المتقدم :«والخامسة: يفيض فيكم المال فيعطى الرجل المئة دينار فيسخطها»[١٢٩].كما استدل النباهي [١٣٠]بحديث عوف الآنف:«ثم استفاضة المال».واستدل القرطبي في تذكرته[١٣١] بحديث أبي هريرة الآنف الذكر:«وحتى يكثر فيكم المال فيفيض» [١٣٢].كما ذكر هذه العلامة دون ذكر الحديث[١٣٣] .وذكرها المحدث ابن أبي جمرة الأندلسي في حديث أبي هريرة السابق ، وذهب إلى أن المال المراد به هنا هو الذهب والفضة لا غيرهما[١٣٤] .

المبحث الأربعون: كثرة الزلازل

ذكر هذه العلامة الفقيه ابن رشد[١٣٥] عن مالك بن أنس: «لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل» [١٣٦]. وأوردها الداني في السنن الورادة في الساعة وأشراطها[١٣٧] .كما عدها القرطبي من الأشراط في حديث أبي هريرة«ويكثر الزلازل»[١٣٨].

المبحث الحادي والأربعون:موت الطاعون

ساق الداني [١٣٩] حديث عوف بن مالك وذكر بإسناده: «والثالثة موت يكون في أمتي يأخذهم مثل قعاص الغنم» [١٤٠].كما ذكر النباهي [١٤١] حديث عوف بن مالك: «ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم» [١٤٢] ، وعدها من جملة علامات الساعة التي تسبقها . وكذا القرطبي في التذكرة في أبواب الملاحم[١٤٣]

المبحث الثاني والأربعون :التطاول في البنيان

بوب الداني لهذه العلامة ، وساق بسنده[١٤٤] حديث جبريل مختصراً –لما سأله عن أشراطها– قال: «وأن ترى الحفاة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» [١٤٥].كما ذكرها القرطبي [١٤٦]واستدل بحديث أبي هريرة :«وحتى يتطاول الناس في البنيان» [١٤٧].وفسر أبو العباس القرطبي التطاول : «بأن يستولي أهل البادية الذين هذه صفاهم على أهل الحاضرة ويتملكوا بالقهر والغلبة..» [١٤٨].وذكرها ابن رشد في بيانه وقال: «قال محمد بن رشد التطاول في البنيان مكروه ، وقد جاء أنه من أشراط الساعة» [١٤٩]، وكأن ابن رشد –يرحمه الله– يرى أن التطاول في البنيان دليل على الركون إلى الدنيا

وترك الجهاد .

المبحث الثالث والأربعون:فتح القسطنطينية

استدل أبو العباس القرطبي [١٥٠] على هذه العلامة ببعض حديث طويل في مسلم وقال: «تقدم في حديث أبي هريرة ﷺ الذي قال في أوله: «لا تقوم الساعة حتى يترل الروم بالأعماق أو بدابق » قال فيه : «فيقاتلهم المسلمون فينهزم ثلث ويقتل ثلث ويفتح الثلث القسطنطينية» [١٥١].

وأوردها الداني في سننة الواردة في الساعة وعدها من الأشراط[١٥٢].كما ذكرها القرطبي في التذكرة وبوب لها (باب ما جاء في فتح القسطنطينية) واستدل بحديث أبي هريرة الآنف وغيره محاولاً الجمع بين الروايات التي ذكرت اختلاف كيفية الفتح قائلاً: «لعل فتح المهدي يكون لها مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير» [١٥٣]، (قلت): كشف الغيب الذي لم يطلع عليه الإمام القرطبي أن الفتح الأول كان في عهد محمد الفاتح ، وقد تعود لسيطرة الكافرين فتفتح المرة الثانية بالتكبير ، والله أعلم.

المبحث الرابع والأربعون:اقتتال فئتين عظيمتين من المسلمين

في باب لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، استدل أبو العباس القرطبي[١٥٤] على هذه العلامة بحديث أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقومُ السّاعة حتى تقتتلَ فئتانِ عظيمتانِ يكونُ بينهما مقتلةٌ عظيمةٌ ، ودعواهمَا واحدة» [١٥٥] . وأخرجه الداني في سنن وعده من أشراطها[١٥٦]كما استدل به القرطبي ابن فرح من حديث أبي هريرة[١٥٧] .

المبحث الخامس والأربعون:كثرة الهرج

روى الداني[١٥٨] بإسناده حديث أبي موسى بإسناده عن النبي ﷺ «بين يدي الساعة (وذكر) ويكثر الهرج» [١٥٩] كما ساق في الباب أحاديث عدة معضداً بها الاعتقاد أنها من جملة أشراط الساعة.واستدل القرطبي المفسر[١٦٠] بحديث أبي هريرة: «ويكثر الهرج ، قالوا يا رسول الله: أيم هو؟ قال: القتل القتل» [١٦١].وكذا استدل به ابن أبي جمرة الأندلسي[١٦٢] وقال إنه القتل الذي يكون بغير حق ، لا قتل الحدود ، بل القتل الذي لا يعرف القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل[١٦٣] .

المبحث السادس والأربعون:فتنة تدخل كل بيت

استدل أبو الحسن النباهي[١٦٤] على هذه العلامة بحديث عوف بن مالك الآنف ذكره: «ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته» [١٦٥].كما ذكرها الداني بإسناده [١٦٦] عن عوف بن مالك

«والرابعة : فتنة تكون في أمتي يعظمها» (١٦٧). وعدها من الأشراط والعلامات التي تسبق قيام الساعة. وعدها القرطبي منها في باب الأمر بالصبر عند الفتن(١٦٨).

المبحث السابع والأربعون :قبض العلم وفشو الجهل

بوب أبو عمرو الداني للعنوان(١٦٩) ، وساق عدة أحاديث بإسناده منها حديث أنس بن مالك: «إن من أشراط الساعة أن يذهب العلم ويظهر الجهل» (١٧٠). كما بوب لهذه العلامة في موضع آخر(باب في انقراض العلماء وقبض العلم) (١٧١) وساق عدة أحاديث بإسناده ، ومنها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: «إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعاً ينتزعهُ من الناسِ ولكنْ يقبضُ العلمَ بقبضِ العلماءِ، حتى إذا لم يَتركْ عالماً، اتخذَ الناسُ رؤساءَ جهَّالاً ، فسئلوا فأفتوا بغيرِ علمٍ ، فضلُّوا وأضلُّوا» (١٧٢).وذكر هذه العلامة القرطبي في التذكرة (١٧٣)، وأورد حديث أبي هريرة: «يتقارب الزمان وينقص العلم» (١٧٤).وأورد العلامة ابن رشد تحت عنوان فيما جاء أنه من أشراط الساعة ، وذكر الحديث ، وقال: «وقبض العلم بقبض العلماء» (١٧٥).وأوردها المحدث ابن أبي جمرة الأزدي ، وأفاد أن العلم المراد به هو الفهم عن الله وعن رسوله ؛ لأن الكتب لم تزل بل تكثر؛ لأن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً ينتزعه(١٧٦) .

المبحث الثامن والأربعون:ظهور الكذابين

بوب الداني لهذه العلامة باباً (١٧٧) وساق عدة أحاديث بأسانيدها إليه ، ومنها حديث ثوبان:«سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»(١٧٨).وذكرها القرطبي المفسر(١٧٩) ضمن حديث أبي هريرة« وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله» (١٨٠).وقال ابن رشد القرطبي –بعد إيراد هذه العلامة والاستدلال لها مما ساقه مالك بسنده – «قال محمد ابن رشد:قوله حتى يبعث دجالون معناه حتى يبعث الله على الناس ابتلاء لهم واختبارا » (١٨١).

المبحث التاسع والأربعون:قبض أرواح المؤمنين بريح اليمن

ذكر هذه العلامة أبو عمر الداني في (باب ما جاء في الريح) (١٨٢) وساق بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله يبعث ريحاً ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال –فقال أحدهما حبة وقال الآخر ذرة– من إيمان إلا قبضته»(١٨٣) واعتبرها من العلامات بين يدي الساعة كما

استدل أبو العباس القرطبي [١٨٤] بالحديث ، وفيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «إن الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه قال أبو علقمة مثقال حبة وقال عبد العزيز مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته» [١٨٥] و ذهب إلى أنها إنما تبعث بعد نزول عيسى بن مريم وقتله الدجال ، مع ذكره اختلاف الروايات أنها من قبل اليمن ، و «من قبل الشام» .وذكر هذه العلامة الإمام ابن حزم في رسالته عن الروح ، وقال: « ..وأن الله يبعث ريحاً تقبض أرواح المؤمنين ، فقد جاءت في هذا آثار صحيحة معروفة» [١٨٦].

الفصل الثالث:أشراط الساعة الكبرى

عرض علماء الأندلس لاعتقادهم في هذه الأشراط المؤذنة بتبدل سنن ونواميس الكون ، وذلك من خلال شروحم وتفاسيرهم وردودهم على من خالف ، وسنورد في هذا الفصل آراء جملة منهم .

المبحث الأول:جهود أبي عمرو الداني في تقريرها

عقد الإمام أبو عمرو الداني في رسالته الوافية (فصل في أشراط الساعة وذكر وجوب الإيمان بها) وذلك من سمات أهل السنة والجماعة: «ومن قولهم إن الإيمان بما جاء عن رسول الله ﷺ وثبت بالنقل الصحيح وتداول حمله المسلمون من ذكر وعيد الآخرة وذكر الطوام وأشراط الساعة وعلاماتها واقترابها ، فمن ذلك: خروج الكذاب الأعور الدجال وفتنته ، وأن له جنة وناراً ، فجنته نار وناره جنة، وأن عيسى عليه السلام يقتله فيهلك...» [١٨٧] .ثم عقد فصولاً لها ، من ذلك: (فصل في علامات الساعة) ومنه نزول عيسى عليه السلام وكسره الصليب وقتله الخنزير والدجال ، وتقع الأمنة في الأرض. ثم استدل بآيات القرآن، كقوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ [١٨٨].ثم عقد فصلاً في يأجوج ومأجوج واستدل عليه ، وفصلا في الدابة ، وفصلا في طلوع الشمس من مغربها ، وفصلا في خروج النار، .وذهب إلى أن خروج نار الحجاز من العلامات الكبرى ، وأنها هي التي تسوق الناس إلى المحشر ، ثم ذكر حديث حذيفة بن أسيد[١٨٩] .

وفي سننه الواردة في الفتن ذكر أبواباً طوالاً وساق بأسانيده المتصلة المرفوعة الأشراط الكبرى جميعها ، وأطنب في ذكر الدجال ووصفه ومكان خروجه وعظم فتنته[١٩٠] .

المبحث الثاني:جهود أبي العباس القرطبي في تقريرها

ساق أبو العباس القرطبي[١٩١] حديث العشر آيات الكبرى وساق رواية حديث حذيفة بن

أسيد الغفاري ﷺ قال: اطلع النبيﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة ؛ فقال: «ما تذكرون ؟».قالوا: نذكر الساعة ، فقال : إنّها لن تقُوم حتّى ترون عشرَ آيات: الدخانُ ، والدّجالُ ، والدّابةُ ، وطلوعُ الشّمسِ من مغربِهَا ، ونزولُ عيسَى ابنِ مريم ، ويأجوجُ ومأجوجُ ، وثلاثُ خسوفٍ خسفٌ بالمشرقِ وخسفٌ بالمغربِ وخسفٌ بجزيرةِ العربِ ، وآخرُ ذلكَ نارٌ تخرجُ من قبل اليمن تطردُ النّاسَ إلى محشرِهِم. قال أبو عبد الرحمن: سقط كلمة » (١٩٢) وذهب إلى أن أول الآيات إما طلوع الشمس من مغربها وإما الدجال وإما دابة الأرض. واستدل بقوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا ﴾(١٩٣) وذكر الاختلاف في أول الآيات ، وحكى مذهب أهل السنة والجماعة في أن طلوع الشمس من مغربها وغيرها يحمل على ظاهره ، ولا يجب التأويل والالتفات إلى أقوال المبتدعة(١٩٤).وفي نزول عيسى عليه السلام ذكر (باب ما جاء في نزول عيسى) وذكر حديث أبي هريرة في نزوله وحكمه. وأن معنى «وضع الجزية» قيل: يسقطها فلا يقبلها لكثرة الأموال ، ولا يقبل إلا الإيمان. وقيل: يضربها على كل الكفار. ورجح الأول(١٩٥) .وفي النار التي تحشر الناس ، ذكر أنها بروايتين «من قعر عدن» ورواية «من أرض الحجاز»، وذكر أن نار الحجاز ربما يكون ابتداؤها من اليمن وظهورها من الحجاز(١٩٦) .وكذلك أورد حديث أبي هريرة: « يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا » (١٩٧) وبين أنها آخر الأشراط الكبرى ، وأنهم يحشرون على ثلاثة أحوال مختلفة وأن الراغبين هم المؤمنون والراهبين هم الكفار(١٩٨) .

المبحث الثالث:جهود ابن حزم في تقريرها

تعرض أبو محمد بن حزم لأشراط الساعة ولكنه لم يكثر من ذلك في كتبه. وفي رسالته في أحكام أرواح الكفار أشار لطلوع الشمس من مغربها وذكر أنها تطلع في يومها فقط. قال مخاطباً سائلاً سأله: «أما ما ذكرت من طلوع الشمس من مغربها فصحيح لا داخلة فيه ، وإنما هي في ذلك يومَها فقط، ثم ترجع كما كانت بلا خلاف» (١٩٩).

المبحث الرابع:جهود ابن رشد في تقريرها

لم يطل ابن رشد (الجد) في الكلام على الأشراط الكبرى ، ولكنه ذكر علامات عدة منها ،

وأورد بعض الأحاديث التي تدل على شدة قربها ، وأن أول ذلك طلوع الشمس من مغربها[٢٠٠] .وفي موضع آخر نقل عن الإمام مالك ما يشير به إلى نزول عيسى ، «قال وسمعت مالكاً يذكر: بينما الناس ببلد يسمعون الإقامة يريدون الصلاة فتغشاهم غمامة ، فإذا عيسى بن مريم قد نزل» [٢٠١] ، ثم ذكر رحمه الله- أن الله أعلم في كتابه برفع عيسى إليه وعودته آخر الزمان.كما ذكر الدجال وقرب خروجه ، وأورد حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه : « إنّه لم يكن نبي بعدَ نوحٍ إلا وقد أنذرَ الدّجالَ قومه ، وإنّي أنذركمُوه. قال:فوصفه لنا رسول الله ﷺ قال:ولعلّهُ يُدركُه بعض من رآني أو سمعَ كلامي. قالوا: يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذٍ ؟ أمثلها اليوم ؟ قال:أو خَيرٌ » [٢٠٢] وطائفة أخرى من الأدلة عليه وعلى خروجه[٢٠٣] . وفي موضع آخر أورد علامة الحشر «قال مالك: بلغني أنه تبعث نار من أرض اليمن تسوق الناس سوقاً إلى أرض المحشر. قال محمد بن رشد: المحشر هي الشام التي يحشر الناس إليها بعد البعث للحساب ، وهذه النار التي تسوق الناس إلى أرض المحشر هي أول شروط من أشراط الساعة الكبار التي تكون بين يدي الساعة» [٢٠٤]. وقال إن حديث نار الحجاز قد تكون من أثر النار التي تخرج من اليمن.(قلت): بالنظر في الأدلة الشرعية يتبين أن أول الأشراط طلوع الشمس أو الدابة.

المبحث الخامس:جهود ابن أبي جمرة في تقريرها

من الأشراط الكبرى التي تعرض لذكرها ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المسيح الدجال وخروجه وعظم فتنته[٢٠٥]،وذكر حديث:«إنكم تفتنون مثل أو قريباً من فتنة المسيح الدجال» [٢٠٦].

وفي موضع آخر[٢٠٧] ذكر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « أتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فيترل بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه » [٢٠٨].واستنبط من الحديث الدليل على فضل المدينة على غيرها ، وفيه دليل على أن من قوي إيمانه لا يمكنه حمل البدع ولا السكوت عليها يؤخذ ذلك من خروج هذا الرجل الذي شهد له رسول الله ﷺ بالخيرية مع علمه أنه –أي الدجال- لا يدخل المدينة ، وأنه وحده لا يقدر على أن يخرج ويكذبه بين أتباعه وإن كان لا

يعلم هل ينجو منه أو لا [٢٠٩].

المبحث السادس:جهود القرطبي ابن فرح في تقريرها

وهو ممن أسهب –يرحمه الله– في ذكر الأشراط الصغرى والكبرى. وقد رتب العلامات الكبرى جملة ، وذهب إلى أن أول الآيات ظهوراً الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام ، ثم خروج يأجوج ومأجوج ، ثم يأخذهم الله ويقبض عيسى ، فتتطاول الأيام ، فيذهب معظم دين الإسلام ، فتخرج الدابة موعظة لهم، فإذا ذهبت خرجت الشمس من مغربها[٢١٠] .ومما فصل فيه علامة «ظهور الدخان» والناس فيه على ثلاثة أقوال:

فمنهم من قال: لم يجئ بعد ؛ لأنه من الأشراط.

ومنهم من قال: إنه يكون يوم القيامة.

ومنهم من قال: إنه قد وقع وهو ما أصاب قريشاً من شدة الجوع[٢١١] .وفي علامة يأجوج ومأجوج والدابة يرد على من زعم العجب في خلقتها من الطول المفرط أو القصر المفرط أو الخلقة الغريبة. قال: «وعظم هذه الدابة المذكورة ، وطول يأجوج ومأجوج على تلك الصورة ، يدل على وضع هذا الحديث بالتصريح ، ويقطع العاقل بأنه ليس بصحيح» [٢١٢].

الفصل الرابع :البرزخ نعيمه وعذابه

لا شك أن من معتقد أهل السنة والجماعة الإقرار بعذاب القبر والبرزخ ونعيمه ، ولا يختلف اعتقاد علماء الأندلس عن مجمل أهل السنة والجماعة ، وإن كان بعضهم –كسائر أهل السنة– يجتهد أحياناً فلا يوافق الصواب ، والله يغفر لهم ويتجاوز عنهم.

المبحث الأول:رأي ابن حزم

مجمل ما تكلم عليه الإمام ابن حزم في عذاب القبر لا يبعد عما يتكلم عليه علماء السنة والجماعة، ويمكن حصر ذلك في النقاط التالية:

- **أقوال الفرق في عذاب القبر**
- **إيراد الأدلة على وقوعه ، وذكر الشبه على عدمه**
- **تفسير بعض الأدلة الدالة على وقوعه**
- **على أي شئ يقع عذاب القبر**

- **سماع أهل القبور لمن فوقهم**

*** أقوال الفرق في عذاب القبر:**

تكلم ابن حزم على هذه الأقوال وذكر أن ضرار بن عمرو المعتزلي وهو قول من لقيهم –أي ابن حزم– من الخوارج على إنكاره ، وبقية المعتزلة وأهل السنة على وقوعه ؛ لصحة الآثار عن رسول الله ﷺ [٢١٣] (قلت) : ذكر الإمام ابن تيمية أن بعض المتأخرين من المعتزلة ونحوهم على إنكار عذاب القبر ونعيمه[٢١٤] .

*** إيراد الأدلة على وقوعه:**

والأدلة على ذلك كثيرة ، كقوله تعالى في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [٢١٥].قال أبو محمد: «فهذا العرض المذكور هو عذاب القبر، وإنما قيل عذاب القبر فأضيف إلى القبر ؛ لأن المعهود في أكثر الموتى أنهم يقبرون» [٢١٦].

كما فسر بعض الآيات الدالة على وقوعه كقوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ ..﴾ [٢١٧] قال ابن حزم: «وهذا قبل يوم القيامة بلا شك ، وإثر الموت، وهذا هو عذاب القبر» [٢١٨].

*** على أي شئ يقع عذاب القبر؟**

ذهب ابن حزم إلى أنه يقع على الروح فقط. فبعد أن أورد شبهة المنكرين لعذاب القبر وهي قول الباري تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢١٩]قال: « قال أبو محمد: وهذا حق لا يدفع عذاب القبر ؛ لأن فتنة القبر وعذابه والمساءلة إنما هي للروح فقط بعد فراقه للجسد إثر ذلك قبر أو لم يقبر» [٢٢٠]. وهذا الذي ذهب إليه ابن حزم يخالف المشهور من مذهب أهل السنة والجماعة ، وهو الراجح أن عذاب القبر يقع على الروح والجسد. والذي أورط ابن حزم في هذا التأويل المرجوح قياسه أحوال القبر على أحوال الدنيا ، فظن أن عودة الروح للجسد كعودها في الدنيا ، ولم يقل بذلك أحد ، بل لها أحوالها الخاصة في البرزخ . والله أعلم .

*** هل يسمع الأموات من فوقهم؟**

رجح ابن حزم أن ذلك لا يكون إلا لمن ورد فيه النص لا غير ، واستدل ببعض الآيات التي

تنفي سماع الأموات ، كقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٢٢١)، وكقوله ﷻ : ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ (٢٢٢) ، قال يرحمه الله: «فلا يجوز أن يخص من هذا شئ إلا ما خصه النص الصحيح ، كخطاب النبي لأهل القليب ، فهو مستثنى ، وما صح من نحو هذا فقط» (٢٢٣) ، ولكنه لم يذكر الأدلة العامة التي ذكرت سماع الموتى ، و لم يعقب إلا على حديثين ضعيفين.

المبحث الثاني:رأي الشاطبي

في سياق رده على من أنكر المغيبات وابتدع في دين الله ما ليس منه ، وضع الشاطبي لهذا المطلب عشرة أمثلة.ومما ذكره في المطلب الثالث: «مسألة عذاب القبر ، وهي أسهل ولا بُعْدَ ولا نكير في كون الميت يعذب برد الروح إليه عارية ، ثم تعذيبه على وجه لا يقدر البشر على رؤيته لذلك ولا سماعه» (٢٢٤).ثم فسر وأوضح ذلك بدليل عقلي: «فنحن نرى الميت يعالج سكرات الموت ، ويخبر بآلام لا مزيد عليها ولا نرى عليه من ذلك أثراً . وكذلك أهل الأمراض المؤلمة ، وأشباه ذلك مما نحن فيه مثلها. فلماذا يجعل استبعاد العقل صاداً في وجه التصديق بأقوال الرسولﷺ » (٢٢٥).

وقال في المثال الرابع –ما يؤكد معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الأمر الغيبي – : «مسألة سؤال الملكين للميت وإقعاده في قبره ، فإنه إنما يشكل إذا حكمنا المعتاد في الدنيا ، وقد تقدم أن تحكيمة بإطلاق غير صحيح لقصوره وإمكان خرق العوائد ، إما بفتح القبرحتى يمكن إقعاده ، أو بغير ذلك من الأمور التي لا تحيط بمعرفتها العقول» (٢٢٦).

المبحث الثالث:رأي الإمام الداني

عقد أبو عمرو الداني فصلاً في رسالته سماه: (فصل في حياة البرزخ) وذكر معتقد أهل السنة والجماعة: «ومن قولهم إن المؤمنين والكافرين يحيون في قبورهم ويفتنون ويسألون ، وأن فتاني القبر أسودان أزرقان وهما منكر ونكير ، يسايلان المؤمن والكافر كما صح الخبر وثبت النقل بذلك(٢٢٧).ثم أورد الأدلة التي تزيد على العشرين –وبعضها من استنباطه – وقال: «ومما يدل على عذاب القبر من نص التنزيل قوله ﷻ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾(٢٢٨)، يعني عذاب الدنيا بالقتل وغيره وعذاب القبر» (٢٢٩).وأورد حديث: «إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولو عنه مدبرين» (٢٣٠)، وغيرها من الأدلة .وفي منظومته السائرة تعرض الداني لأهل البدع واشتد في نقدهم والإنكار عليهم ، مقرراً اعتقاد أهل الحق:

أهون بقول جهم الخسيس ذي السخف والجهل وذي العناد وابن عبيد شيخ الاعتزال والجاحظ القادح في الإسلام والفاسق المعروف بالجبائي واللاحقي وأبي هذيل

وواصل وبشر المريسي معمر وابن أبي دواد وشارع البدعة والظلال وجبت هذى الأمة النظام ونجله السفيه ذي الخناء مؤيدي الكفر بكل ويل

ومنها:

ومن صحيح ما أتى به الخبر وشاع في الناس قديماً وانتشر

إلى قوله:

وضغطة القبرعلى المقبور وفتنة المنكر والنكير

فالحمد لله الذي هدانا لواضح السنة واجتبانا (٢٣١)

المبحث الرابع:رأي أبي العباس القرطبي

أورد أبو العباس القرطبي في شرحه لمسلم شيئاً من الأدلة في بعض أبوابه ، ومن ذلك قوله: (باب الاستعاذة في الصلاة من عذاب القبر وغيره) . وذكر حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت: «دخل علي رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود وهي تقول هل شعرت أنكم تفتنون في القبور قالت فارتاع رسول الله ﷺ وقال إنما تفتن يهود قالت عائشة فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله ﷺ هل شعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺبعد يستعيذ من عذاب القبر » (٢٣٢).وذهب إلى أن الفتنة هي العذاب ، وإن كان أصلها يعني: الاختبار ، وقال في خلاصته: «هذا الحديث وما في معناه يدل على صحة اعتقاد أهل السنة في عذاب القبر وأنه حق ، ويرد على المبتدعة المخالفين في ذلك..» (٢٣٣).وفي موضع آخر ذكر عن البراء بن عازب: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (٢٣٤)، قال نزلت في عذاب القبر(٢٣٥) .

البحث الخامس:رأي المحدث ابن أبي جمرة الأندلسي

استدل الإمام ابن أبي جمرة بحديث عبد الله بن عمر﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار» (٢٣٦).وذهب أن هذا لجميع الناس بلا استثناء ، ورجح أن العذاب يقع

على الأرواح، قال –يرحمه الله-: «لكن الأظهر أنه على الأرواح ، فإن الأبدان لا تعذب مع أرواحها مجتمعة بعد سؤال القبر إلى يوم القيامة بدليل ما جاء في آل فرعون ، وهو أن أرواحهم في أجواف طيور سود تعرض على النار» [٢٣٧].والذي يظهر أنه رجح هذا بغير مرجح ، فلم يذكر الدليل على تلك الطيور السود ، فالله أعلم .كما استدل على نعيم أرواح أهل الجنة بحديث أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر... الآنف وغيره[٢٣٨] .وفي موضع آخر ذكر حديث: «إنكم تفتنون في قبوركم» الآنف ، وفسر الفتنة هنا بالاختبار ، وبين أن من البشر من لا يفتن ، وقال: «الوجه الثالث عشر: فيه دليل على أن الله قد عافا نبيه ﷺ من فتنة القبر وأكرمه بذلك ؛ لأن قوله ﷺ: «تفتنون» خطاب مواجهة ، فلم يكن هو ﷺ داخلاً في الخطاب ، ولو كان داخلاً مع أمته في ذلك لقال: نفتن في قبورنا » [٢٣٩] ، وقال إن سؤال الملكين يدل على ذلك.

المبحث السادس:رأي أبي بكر بن العربي

قرر ابن العربي –يرحمه الله- معتقد أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ، لكن لم يجزم بوضوح على أي شئ يقع ذلك العذاب ، ولكنه مال إلى أنه لا بد من وقوع شئ من العذاب على الجسد ، وإن كان أكثره على الروح .وقال في شرحه: «فإن كانت جسماً فلا يرتسم محلها مثل كل جسم ، وإن كانت عرضاً فلا تنفصل عن البدن إلا بجزء منه تقوم به ولعله ، كما بيناه في الجزء المذكور في حديث أبي هريرة: «كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب[٢٤٠] ، وعلى هذه الحالة يقع السؤال في القبر والجواب ويعرض عليه المقعد بالغداة العشي ويعلق في شجر الجنة» [٢٤١].

المبحث السابع :رأي القرطبي المفسر

تكلم القرطبي ابن فرح كثيراً على هذا المعتقد واستدل بعشرات الأدلة من الكتاب والسنة[٢٤٢] ، وقال في حكم الإيمان به: «قلت فتضمنت السورة القول في عذاب القبر ، وقد ذكرنا في كتاب التذكرة أن الإيمان به واجب والتصديق به لازم حسبما أخبر به الصادق ، وأن الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره» [٢٤٣]. وقال: «في الحديث الإقرار بعذاب القبر ، ولا خلاف بين أهل السنة في جواز تصحيحه واعتقاد ذلك والإيمان به» [٢٤٤].كما ذكره في تذكرته تحت باب في سؤال الملكين للعبد والتعوذ من عذاب القبر[٢٤٥]كما ذكر القرطبي –يرحمه الله- أن من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع

ضال، وسماهم القبرية[٢٤٦] . وفي سياق التشديد على أهل البدع من المعتزلة وغيرهم ممن أنكره ، أورد ما ذكره الدارمي في فتوى عن سهل بن عبد الله أنه لا تجوز الصلاة خلف المعتزلة الذين ينكرونـــه ولا النكاح منهم ولا تزويجهم ، ورماهم بالكفر[٢٤٧] .

الفصل الخامس :آراء العلماء في أحوال الروح في البرزخ

اختلفت اجتهادات علماء الأندلس في أحوال الروح في العالم الآخر وهو عالم البرزخ ، وإن كانوا في الجملة يعتقدون ما يعتقده أهل السنة والجماعة ، ولهم جهد مشكور في الرد على من انحرف في الروح.وقد بين القرطبي معنى البرزخ عند تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِـــمْ بَـــرْزَخٌ﴾ [٢٤٨] ، «أي ومن أمامهم ومن بين أيديهم ، وقيل من خلفهم برزخ أي حاجز بين البعث ، قاله الضحاك ومجاهـــد وابن زيد ، وعن مجاهد أيضاً أن البرزخ هو الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا ، وعن الضحاك هو ما بين الدنيا والآخرة» [٢٤٩].

وسنتناول بعض المسائل في هذا الفصل منها:

المبحث الأول: رأي ابن العربي في ماهية الروح وهل الروح هي النفس

اختلف الناس في هذه المسألة كثيراً وتعددت آراؤهم وأخطاؤهم ، ووفق الله أهـــل الســـنة والجماعة إلى القول فيها بالحق ، وقد تعددت آراء علماء الأندلس في هذا الأمـــر ، ومنـــهم مـــن رد علىمن خالف وانحرف ، وفي هذا المبحث مطالب عدة ، وبالله التوفيق .وقد أوضح ابـــن العـــربي في عواصمه أن بعضهم جعل النفس هي الروح ، أو جعل الروح والحياة هما الروح ، وبعضهم جعل لكل شئ قلباً ونفساً وروحا وحياة ، حتى من غير الأحياء . وقد استدل بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ من سُلَالَة مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَـــا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّـــهُ أَحْسَـــنُ الْخَـــالِقِينَ﴾ [٢٥٠]. «على أن روح الإنسان غير البدن» [٢٥١]. وذهب إلى النفس والروح شيئاً واحداً ، وشدد على مـــن زعم تغايرهما ، وقال: «وهي الروح وهي النفس ، وأرادت طائفة التشغيب أن تفرد الروح ببيـــان ، وتخصه بنوع من البرهان حتى انتهى بهم القول إلى أن يقولوا: وما الإنسان؟» [٢٥٢].ومما استدل به على معرفة الناس للروح أن أحداً من المسلمين لم يسأل رسول الله ﷺ ما الروح ، لعلمهم بها وذكرهم لها في كتابه الذي جاء به إليهم ، ولقد نهى الله وردع يهود صيانة لنبيه عن تشغيبهم عن الروح ، وقـــد

ذكرت جماعة أنه ذكر في التوراة أنه لا يجيب عن هذا السؤال» (٢٥٣).ويبين أن العقلاء لا يتكلمون في فضول القول ولا يخوضون في غيرتحصيل فكيف بالأنبياء! .

المبحث الثاني: رأي أبي العباس القرطبي في ماهية الروح

أما ماهية الروح وتعريفها عند أبي العباس القرطبي فهي مستخلصة من الأدلة الشرعية ، كما قال: « والروح الذي يفهم من مجموع ما في الكتاب والسنة وأقاويل علمائنا أن ذلك هو لطيفة مودعة في الأجساد مشاركة لجميع أجزائها التي تحلها الحياة يتأتى إخراجها من الجسد وإدخالها فيه وقبضها منه ، أجرى الله العادة بخلق الحياة في الجسد ما دامت فيه تلك اللطيفة ، وهي القابلة للعلوم»(٢٥٤).وذكر -يرحمه الله- أن الصوفية فرقت بين النفس والروح ، وأنه لا مشاحة في الاصطلاحات إذا علمنا المراد. ثم ذكر إطلاقات الروح من أنها :

تطلق على النفس وعلى الدم وعلى وجود الشيء وذاته وعلى جبريل وذكر أن الروح مشتق من الريح(٢٥٥) .

ويعرف القرطبي المفسر بأن الروح: جسم لطيف أجرى الله العادة بأن تكون الحياة في البدن مع ذلك الجسم(٢٥٦) ، ورجح أن النفس هي الروح(٢٥٧) ، واستدل بأدلة منها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (٢٥٨)، وحديث: «إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في هذا فإذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثم فزع إليها فليصلها كما كان يصليها في وقتها ...» (٢٥٩) .

المبحث الثالث:رأي ابن عبد البر في ماهية الروح

وفي بحث مطول فصل الإمام ابن عبد البر ذي ذكر الخلاف بين أهل العلم هل النفس والروح شيئاً واحداً أم لا؟ وذكر من أدلة الفريق الأول الذي يراهما شيئاً واحداً ، الآية الآنفة ، وحديث بلال السابق.وذكر من أدلة من لا يراهما شيئاً واحداً بأن النفس مخاطبة منهية مأمورة ، وحجتهم قوله تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٦٠) ، قالوا والروح لم تخاطب و لم تؤمر و لم تنه عن شيء... ، وبعد ذكر كثير من أدلة الفريقين لم يرجح ، وربما مال ميلاً يسيراً إلى أنهما شيئاً واحداً (٢٦١) ، وقال: «قال أبو عمر: لو كان الأمر على النظر والقياس والاستنباط في معنى الروح من حديث الموطأ لقلنا إن النظر يشهد للقول الأول ، وهو الذي تدل عليه الآثار ، والله أعلم» (٢٦٢).ثم استكمل بقية حجج الفريقين

دون ترجيح .

المبحث الرابع: رأي ابن حزم في ماهية الروح

أما ابن حزم فقد ذهب إلى أنهما شيئاً واحداً مستدلاً بحديث بلال ﷺ ، وذهب إلى أنــه لم يقم برهان أنهما شيئان منفصلان ، «فمن لا برهان له فليس صادقاً ، فصح أن النفس والروح اسمــان لمسمى واحد» (٢٦٣).

الفصل السادس: القائلون بتناسخ الأرواح

ممن تعرض لهذا العقيدة الفاسدة أبو محمد بن حزم ، وقد ذكر فرقهم وفحوى أقوالهم ، وأن منهم بعض الغلاة ،وبين أن دعاواهم في التناسخ باطلة ، وأجملها حسب ما ظهر إلي:

١- أن الأرواح تذهب إلى البهائم المسخرة المرتطمة بالأقذار الممتهنة المُؤلمة.

٢- أو إلى الشياطين ، لمن كان عمله شراً محضاً.

٣- أو إلى الملائكة ، لمن كان عمله خيرا كله.

٤- أو إلى أن الروح لا تتناهى فهي منتقلة دائماً.

٥- الدهرية القائلون بأنها تذهب إلى نفس أخرى(٢٦٤).

ورد على كل طائفة منها شرعاً وعقلاً في قوله: «إنه يكفي من فساد قولهم هذا أنه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حسي ، وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا شك فيه» (٢٦٥).ثم فصل في الرد علـــيهم ، وقال في خلاصة رده على التناسخية ممن ادعى الإسلام من الطوائف الباطنية: « وإذ قد تعلق هـــؤلاء القوم بالشريعة ، فحكم الشريعة أن كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وفرية ، فإذا لم يأت عن أحد من الأنبياء عليهم السلام القول بتناسخ الأرواح، فقد صار قولهم بـــه خرافـــة وكـــذباً وباطلاً» (٢٦٦).

الفصل السابع :أحوال الروح في البرزخ

تكلم بعض علماء الأندلس على هذا الحال ، وجزم أكثرهم بأحوال الروح في البرزخ ، وألمح بعضهم إلى تلك الأحوال دون جزم ، ولكنه يفيد وقوعه . كما رد بعضهم على من انحرف وغالى في ذلك..فعند القرطبي ابن فرح (٢٦٧) أن أرواح الموتى بل الموتى يسمعون في قبورهم الأحياء ويعرفـــون حالهم ، ويستدل لذلك بما «جاء به النبي ﷺ بأنهم يسمعون كما يسمع الأحياء ، وفي هذا ما يـــدل

على أن الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما ، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار ، قال رسول الله ﷺ: « إن الميت إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم» (٢٦٨).ويورد أقوال أهل العلم من السلف الصالح في ذلك «عن ابن عباس وغيره من المفسرين إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله منها، فإذا أرادت الرجوع إلى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها» (٢٦٩).ويميل ابن حزم إلى ذلك بشكل عملي ، ويورد شيئاً من ذلك في رسائله الشهيرة، في واحدة منها سبر أغوار النفس الإنسانية وعالج أمراضها ، فمنها: «طال تعجبي في الموت، وذلك أني صحبت أقواماً صحبة الروح للجسد من صدق المودة ، فلما ماتوا رأيت بعضهم في النوم ، و لم أر بعضهم. وقد كنت عاهدت بعضهم في الحياة على التزاور في المنام بعد الموت إن أمكن ذلك فلم أره في النوم بعد أن تقدمني إلى دار الآخرة ، فلا أدري نسي أم شغل» (٢٧٠).

ويشنع ابن العربي في عواصمه على المعتزلة وعلى من زعم أن الروح والنفس تعلم الغيب وتؤثر في المخلوقات والأرضين والسموات . ويهاجم من رأى مثل هذه الأقوال الشاذة: «وإنما أنشأ هذا حثالة المعتزلة لإضمارهم الإلحاد قصد إيقاع التشكيك والإلباس على الخلق في الحقائق» ، ويعقب على القائلين بقدرة الروح على ذلك باستحالته لجهل القائل به بماهية النفس والروح : «قال القاضي أبو بكر: وإذا انتهى النظر إلى هذا المقام ، فنقول إنك أيها المرء بعد لم تثبت معرفة النفس والروح والقلب على ما تزعم ، ولا استقرت عند حقيقة لذلك كله فكيف تريد أن تركب عليه أنه يعلم المخلوقات ويؤثر في الأرضين والسموات ، لقد أبعدت مرماك ، حققه على ما يجب ، وبعد فركب عليه ما تركب» (٢٧١).

الفصل الثامن:عودة الروح للجسد

في كلام علماء الأندلس على أحوال البرزخ قول جليل فقد بينوا أن النعيم والعذاب واقع على الروح والجسد جملة ، و لم يدقق كثير منهم في مسألة عودة الروح للجسد ، وإن كان قولهم بوقوع العذاب والنعيم يقتضي عودها بلا شك –ولو بصورة جزئية– ، ومنهم من خالف في ذلك ونفى أن يكون استحالة قاطعة ،فابن العربي في مقتبسه (٢٧٢) يميل إلى عودها للجسد عند شرحه لحديث: «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» (٢٧٣) ، وإن لم يصرح بعودها إلى جسد الميت .وكذا

قاربه أبو العباس القرطبي –وكنا بينا آنفاً أنه يقول بعودتها للجسد دون معرفة كيفية ذلك– ، ولكنه يخصص من ذلك الأنبياء ، وعلى وجه أخص محمد ﷺ . وفي تعليقه على حديث: «لا تخيروا بين الأنبياء» [٢٧٤] ، قال: «قد صح عن النبي ﷺ أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء» [٢٧٥] ، وأن النبي ﷺ قد اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء وخصوصاً بموسى عليه السلام ، وقد أخبرنا النبي ﷺ بما يقتضي أن الله يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه[٢٧٦] . إلى غير ذلك مما ورد في هذا المعنى وهو كثير بحيث يحصل من جمله القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أنهم غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء» [٢٧٧].قلت: لا شك في جودة كلام أبي العباس –يرحمه الله– وإن كان كلامه الأخير يوهم أنهم أحياء كحياتنا فهو قول مرجوح مخالف للدليل الشرعي ، وأنها حياة من وجه لا تشبه حياة الأحياء على وجه الأرض.

أما ابن حزم فيرى استحالة عودة الروح للجسد ، وأن من خالف في ذلك فلا دليل له ، مستدلاً بآيات القرآن الكريم وأحاديث السنة والمطهرة. قال –يرحمه الله– : «وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [٢٧٨] فصح بنص القرآن أن روح من مات لا ترجع إلى جسده إلا إلى الأجل المسمى وهو يوم القيامة ، وكذلك أخبر رسول الله ﷺ أنه رأى الأرواح ليلة أسري به عند سماء الدنيا عن يمين آدم عليه السلام ، أرواح أهل السعادة ، وعن شماله أرواح أهل الشقاء ، وأخبر عليه السلام يوم بدر إذ خاطب القتلى وأخبروا أنهم وجدوا ما توعدهم به حقاً قبل أن يكون لهم قبور ، فقال المسلمون يا رسول الله: أتخاطب قوماً قد جيَّفوا؟ فقال عليه السلام : «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» [٢٧٩] فلم ينكر عليه السلام على المسلمين قولهم أنهم قد جيَّفوا وأعلمهم أنهم سامعون فصح أن ذلك لأرواحهم فقط بلا شك ، وأما الجسد فلا حس له.قال أبو محمد: ولم يأت قط عن رسول الله ﷺ في خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المساءلة ، ولو صح ذلك عنه عليه السلام لقلنا به ، فإذا لا يصح فلا يحل لأحد أن يقوله ، وإنما انفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح المنهال بن عمرو وحده ليس بالقوي ، تركه شعبة وغيره » [٢٨٠]

الفصل التاسع :مستقر الأرواح

تعددت آراء البشر في محاولة معرفة أين تكمن الروح بعد الحياة الدنيا ، وهو سر غريب وكنه مخفي لا تستطيع البشر معرفته إلا عن طريق النبوة ، ولذا فقد اختلف الناس كثيراً في ذلك نظراً لبعد أكثر الناس عن طريق الهدى والرشاد ، وممن اختلف في حقيقة مستقرها المسلمون بل أهل السنة

والجماعة –وإن كانوا أقرب الناس إلى معرفة الحق– وسنرى ما رأي علماء الأندلس في ذلك ، وماذا قرروه في هذا الشأن .

المبحث الأول: رأي ابن عبد البر في مستقر الأرواح

أورد ابن عبد البر أقوال الناس في مستقرها عند شرحه لحديث: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة» (٢٨١) ، وأورد الأحاديث بألفاظها أنها طائر ، أو أنها في حواصل طير خضر ، أو أنها في طير خضر . ثم ذكر معنى النسمة ، وبين الخلاف بين العلماء هل جميع أرواح المؤمنين في الجنة أم الشهداء فقط؟ كما ورد في أحاديث وآيات ورجح أنها أرواح الشهداء فقط ، كما أن أرواح الفجار في سجين.كما أورد أقوال الناس في مصيرها على النحو التالي:

* أن أرواح الشهداء طائر يعلق في شجر الجنة.
* أن أرواح المؤمنين على أفنية قبورهم.
* أن أرواح المؤمنين في عليين ، وأرواح الكافرين في سجين من أسفل الأرض. (٢٨٢)

المبحث الثاني: رأي ابن حزم في مستقر الأرواح

عنون ابن حزم في كتابه الفصل: «مستقر الأرواح» وذكر أقوال الناس بتوسع أكبر من ابن عبد البر ، إذ حصرها ابن عبد البر بأقوال أهل السنة ، وممن ذكرهم ابن حزم:

- قالت طائفة من الروافض: أرواح الكافرين في بئر برهوت بحضرموت ، وأرواح المؤمنين بالجابية.
- أن أرواح المؤمنين على أفنية قبورها ، وهذا مذهب عوام أصحاب الحديث. وهذا القول لا حجة له إلا حديث ضعيف فهو ساقط لا يحتج به أصحاب الحديث.
- أنه لا أرواح بعد الموت ، وهذا قول العلاف والأشعرية .ورماهم ابن حزم بتخليط المريض.

ولكنه –يرحمه الله– رجح أن مكان الأرواح إما في الجنة أو في الجحيم(٢٨٣) ، مستدلاً بأدلة كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾(٢٨٤) وذهب إلى أن أرواح الأنبياء في الجنات ، وهم المقربون الذي ذكرهم الله. وكذلك الشهداء عند ربهم يرزقون في الجنان(٢٨٥) .

الفصل العاشر: موت الروح وفناؤها

لا يختلف اعتقاد أهل السنة والجماعة في أن الروح لا تفنى بعد الحياة الدنيا والموت ، وإنما تنتقل إلى عالم آخر ، وقد خالف في ذلك بعض أهل البدع ، وهو قول شاذ فاسد .وقد قرر هذا علماء الأندلس ، قال القرطبي المفسر ابن فرح: «قال العلماء: الموت ليس بعدم محض ، ولا فناء صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق ومفارقة» (٢٨٦).وبمثل هذا القول قال أبو العباس القرطبي في شرحه حيث ذهب أن الموت ليس بعدم وإنما هو انتقال من حال إلى حال» (٢٨٧).ورد ابن العربي بقريب من هذا القول على من زعم موت الروح وفناءها، وقال إنه فصل القول في كتاب سماه: «المشكلين» (٢٨٨).وبنحو مما ذكر العلماء تكلم ابن عبد البر بأن الروح تقبض وتذهب بها الملائكة ، ولا يعني قبضها أنها تفنى وتزول(٢٨٩) .وقد تقدم آنفاً بعض قول ابن حزم في أبي الهذيل العلاف والأشعرية «إلى أن الروح أعراض تفنى ولا تبقى وقتين ، فإذا مات الميت فلا روح هناك أصلاً.

ومن عجائب أصحاب هذه المقالة الفاسدة قولهم: إن روح الإنسان الآن غير روحه قبل ذلك ، وأنه لا ينفك تحدث له روح ثم تفنى ، وهكذا أبداً ، وأن الإنسان يبدل ألف ألف روح وأكثر في مقدار أقل من ساعة زمانية ، وهذا تخليط من هاج به البرسام» (٢٩٠).أما حكم من قال بفناء الأرواح وموتها بعد الأجساد ، فهو مما تقدم قول مخالف لأهل الإسلام ، وقد نقل الحميدي الأندلسي في جذوته قول سحنون بن سعيد: «وذكر له عن رجل يذهب إلى أن الأرواح تموت بموت الأجساد ، فقال: معاذ الله، هذا قول أهل البدع» (٢٩١).وفي ترجمة لعالم الأندلس (ابن وضاح) نقل هذا النص الضبّي في كتابه البغية (٢٩٢) ، عن سحنون بن سعيد . وبالله التوفيق .

الخـــاتمـــة:

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى ، أما بعد فنحمد الله ونثني عليه بما هو أهله وأشكره على أن وفقني لكتابة هذا البحث لخدمة العلم وطلابه وباحثيه وكتابه ، وقد خلصت في خاتمته إلى نتائج كثيرة أورد أهمها ، ومن ذلك:

١- أن علماء الأندلس أولوا ركن الإيمان باليوم الآخر ، ومقدماته التي تسبقه كالأشراط ، وعذاب القبر ونعيمه ، وأحوال البرزخ عناية فائقة ؛ لأنه معتقد أصيل وركن ركين.

٢- أن علماء الأندلس أبانوا أن أشراط الساعة ضرورة محتمة بل تكون قبل قيـــام الســـاعة لدلالة النصوص الشرعية على ذلك .

٣- أن علماء الأندلس قسموها من حيث الظهور واستقراء النصوص إلى صغرى وكبرى .

٤- أن علماء الأندلس تكلموا على معظم الأشراط وفصلوا فيها القول بالأدلة الشرعية .

٥- أن علماء الأندلس تلكموا على نعيم القبر وعذابه ، وكلهم أثبت وقوعه ، فمنهم مـــن رأى أن العذاب والنعيم على الروح والجسد كالشاطبي والقرطبي المفسر وغيرهما –وهم الأكثر– ومنهم من رأى أنه يكون على الروح فقط كابن حزم .

٦- شدد علماء الأندلس على عدم التفريق بين الروح والنفس ، بل هما شئ واحد .

٧- رد علماء الأندلس على من ظل في مكان الروح بعد الموت كالتناسخية ونحوهم .

٨- بين علماء الأندلس أن أحوال الروح بعد الموت حقيقية فهي تخاطب وتســـمع أرواح الأحياء .

٩- بين علماء الأندلس أن أحوال الروح تعود بعد الموت إلى الجسد كـــابن العـــربي وأبي العباس القرطبي وغيرهما ، في حين أنكر ذلك ابن حزم.

١٠- ذهب أكثر علماء الأندلس أن مستقر أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكافرين في النار.

١١- أكد علماء الأندلس أن الروح لا تفنى وتزول بعد الموت ، وردوا على من زعم ذلك ، وبينوا أنه اعتقاد شاذ فاسد.

هوامش البحث:

[1] انظر رسائل الفقيه ابن أبي الخصال ، ص ٢٧٢ ، وانظر كذلك السنن الواردة في الفتن للداني، ص٤١

[2] سورة الروم الآية (٥٥)

[3] انظر المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ١٤٧/١

[4] سورة محمد الآية (١٨)

[5] المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ١٤٧/١

[6] انظر الرسالة الوافية، للداني، ص ١٣٥

[7] انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/١٦

[8] الرسالة الوافية ، ص ١٣٥

[9] انظر الجامع لأحكام القرآن ١٥٥/١

[10] التذكرة ، ص ٥٢٢.

[11] أخرجه البخاري ١٩١/٧ (٨١) كتاب الرقاق (٣٩) باب قول النبي ﷺ "بعثت أنا والساعة كهاتين".ومسلم ٢٢٦٨/٤(٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٧) باب قرب الساعة رقم:١٣٣،١٣٤ . والطيالسي في مسنده برقم:٢٠٨٩ . والدارمي ٤٠٤/٢ باب في قول النبي ﷺ "بعثت أنا والساعة كهاتين" . وابن الجعد في مسنده ، رقم: ١٤١٢

[12] انظر البيان والتحصيل ١٧/ ١٩٢ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠

[13] الجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/١٦

[14] انظر التذكرة ، ص ٥٢٢

[15] انظر السنن الواردة ، ص ١٢٧

[16] انظر تاريخ قضاة قرطبة ، ص ١٩٣

[17] رواه البخاري في صحيحه ١١٥٩/٣ ، باب ما يحذر من الغدر ، رقم: ٣٠٠٥

[18] انظر السنن الواردة ، ص ١٤٤

[19] سورة القمر الآية (١)

[20] انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٦/١٠

[21] انظر السنن الواردة ، ص ١٤٤

[22] انظر السنن الواردة ، ص ١٤٤

[23] أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ١١٤/١ ، رقم: ٥٠ مسلم (١) كتاب الإيمان (١) باب الإيمان والإسلام

والإحسان، رقم:١ ، ٣ . وابن منده في الإيمان ١/١٢٦ ، رقم:١ ، ٢، ٣ ، ٤، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .وأخرج بعضه أبوداود ٤/٢٢٤ كتاب السنة ، باب في القدر ، رقم:٤٦٩٦ ، ٤٦٩٧ .والترمذي (٤١) كتاب الإيمان (٤)باب في وصف جبريل للنبي... رقم:٢٦١٠ ، وقال:هذا حديث حسن صحيح وقدروي هذا الحديث عن ابن عمر عن النبيﷺ والصحيح هوابن عمرعن عمرعن النبي ﷺ . وابن حبان (٥) كتاب الإيمان (٤) باب فرض الإيمان، رقم:١٧٣ . والبيهقي في شعب الإيمان ، رقم:٣٩٧٣ . وابن ماجة ١/١٢ في المقدمة (٩) باب في الإيمان ،رقم:٥١ .والبغوي في شرح السنة كتاب الإيمان ،ح:٢. وابن خزيمة في صحيحه كتاب المناسك، ح:٢٥٠٤. والنسائي ٨/٤٧٢ كتاب الإيمان، باب نعت الإسلام ، رقم:٥٠٠٥. والطيالسي ، ص:٥ ، ح:٢١ . والبخاري في خلق أفعال العباد ، رقم:١٩٠.وابن بطة في الإبانة ، باب معرفة الإسلام...ح: ٨٢٧ ١٤٥١ والآجري في الشريعة ص:١٧٦ . وابن أبي عاصم ح:١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤ . (قلت): هذا الحديث بجميع ألفاظه عن عمر. قال المزي في (تحفة الأشراف ٨/٧٥) عند تخريج ألفاظه، بعد الإشارة إلى مواضعه: وقد روي هذا الحديث عن ابن عمر عن النبي والصحيح عن عمر عن النبيﷺ.

(٢٤) انظر المفهم ١ / ١٤٨

(٢٥) انظر البيان والتحصيل ١٧ / ٩٢١

(٢٦) سورة الزلزلة الآية (٢)

(٢٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٤٨

(٢٨) أخرجه البخاري ٢/٢٢ (١٥) كتاب الاستسقاء (٢٧) باب ماقيل في الزلازل والآيات ومسلم ٤/٢٠٥٧ (٤٧) كتاب العلم (٥) باب رفع العلم ، رقم: ٢٦٧٢ بنحوه و لم يذكر الزلازل .

(٢٩) انظر بهجة النفوس ٢/ ٧٩

(٣٠) انظر السنن الواردة ، ص١٤٩

(٣١) انظر المفهم ١ / ٣٢٥

(٣٢) رواه مسلم ٤/٢٢٥٨ (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٣) باب في خروج الدجال رقم:٢٩٤٠ .ونقله ابن كثير في تفسيره ٤/٩٧ ، عن هذا الموضع وقال:انفرد بإخراجه مسلم في صحيحه .ورواه الحاكم في المستدرك ٤/٥٠٣ ، ٥٠٤ مفرقاً ، رقم:٨٤٠٧، ٨٤٠٩، ٨٤١٠

(٣٣) انظر السنن الواردة ، ص ٩٠ – ٩٢

(٣٤) انظر المصدر السابق ، ص ١٣٨ ، ١٣٩

(٣٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٣/٣٣

(٣٦) رواه الطبراني المعجم الكبير ١٠ / ٢٢٩ ، رقم: ١٠٥٥٦ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٣٢٣ ، وقال

فيه سيف بن مسكين وهو ضعيف.

(٣٧) رواه الداني في السنن الواردة في الفتن ، ص ١٣٦ ، باب ما جاء من أشراط الساعة

(٣٨) انظر السنن الواردة في الفتن ، ص ١٣٦ ، ١٣٨

(٣٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٤٠.

(٤٠) أخرجه البخاري (٣٤) كتاب البيوع (٤٩) باب ما ذكر في الأسواق ، رقم:٢١١٨ بمثلـه. ومسـلم ٤/٢٢١٠ (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢) باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، رقم: ٢٨٨٤ بمثله .وأحمد في المسـند ١٢١/٦ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١١/٥ بمثله .

(٤١) انظر التذكرة ، ص ٥٤٧ ، ٥٤٨

(٤٢) أخرجه ابن ماجه ٣٩٤/٢ باب الخسوف ، رقم:٤١١٢ .والحاكم في المستدرك ٤٩٢/٤ كتاب الفتن والملاحم ، رقم: ٨٣٧٦ وقال:إن كان أبو الزبير سمعه من عبد الله بن عمر فإنه صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه . وبهامشـه قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم ، وإن كان أبو الزبير سمع من عبد الله . وفي المطبوع أنه عن عبد الله بـن عمرو، والصواب عن أبي الزبير عن عبد الله بن عمر . (قاله أحمد شاكر في تحقيق المسند ٣١/١٠) وصححه بقوله:وقد صححنا إسناد الحديث ، أن أبا الزبير لقي عبد الله بن عمرو وروى عنه ورجحنا اتصال سنده ، وفي هذامقنع في الـرد على كلام البوصيري وتشكيك الحاكم والحمد لله.

(٤٣) انظر السنن الواردة ، ص ١١٧ – ١٢٠

(٤٤) البيان والتحصيل ١٨ / ٤١٢

(٤٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٤٠

(٤٦) انظر التمهيد ٢٩٧/١٧

(٤٧) انظر السنن الواردة ، ص ١٢٣ – ١٢٦

(٤٨) رواه أبو داود ٣/ ٤ ، كتاب الجهاد ، باب في دوام الجهاد ، رقم: ٢٤٨٤ بنحوه . والداني في السنن الواردة ، ص ١٢٣ ، باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة .

(٤٩) انظر التذكرة ، ص ٤٦٥ ، باب جعل الله بأس هذه الأمة بينها

(٥٠) انظر السنن الواردة ، ص ٢٨ – ٣١

(٥١) انظر بهجة النفوس ٢ / ٧٩ ، ٨١

(٥٢) انظر التذكرة ، ص ٥٢٣

(٥٣) أخرجه البخاري ٢٢/٢ (١٥) كتاب الاستسقاء (٢٧) باب ماقيل في الزلازل والآيات ومسـلم ٢٠٥٧/٤ (٤٧) كتاب العلم (٥) باب رفع العلم ، رقم: ٢٦٧٢ بنحوه و لم يذكر الزلازل .

(٥٤) انظر المفهم ١ / ٣٢٦ و ٧ / ٢٠٦

(٥٥) رواه مسلم ١ / ١١٠ ، باب الحث على المبادرة بالأعمال ... ، رقم: ١١٨ . وابن حبان في صحيحه ٩٦/١٥، رقم: ٦٧٠٤ . والترمذي في سننه ٤٨٧/٤ ، باب ما جاء ستكون فتن..، رقم: ٢١٩٥

(٥٦) انظر البيان والتحصيل ١٧ / ١٩٣

(٥٧) أخرجه البخاري (٦٠) كتاب الأنبياء (٥٠) باب ما ذكر عن بني إسرائيل . ومسلم في العلم باب اتباع سنن الأمم السا بقة ١/٣ . والحاكم في المستدرك ٩٣/١ كتاب الإيمان ح: ١٠٦

(٥٨) انظر السنن الواردة في الفتن ، ص ٤٨ – ٨٧

(٥٩) انظر بهجة النفوس ٢ / ٧٩

(٦٠) انظر السنن الواردة ، ص ٨٧ ، باب ما جاء في تقارب الزمان.

(٦١) البيان والتحصيل ١٨ / ٤٠٤

(٦٢) انظر التذكرة ، ص ٤٦٢

(٦٣) أخرجه مسلم ١٦٨٠/٣ (٣٧) كتاب اللباس والزينة (٣٤) باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات ، رقم: ٢١٢٨. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٣٤/٢ .والبغوي في شرح السنة ١٥٣/٦ ، رقم: ٢٩٧٧ .ومالك في الموطأ ٩١٣/٢ في اللباس ، باب ما يكره للنساء لبسه من الثياب . وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١٠١/٣ ، باب ذم الشرط، من هذا الطريق في المسند . وتعقبه ابن حجر في القول المسدد ، صفحة: ٥١ ، وقال: ولقد أساء ابن الجوزي لذكره في الموضوعات حديثاً من صحيح مسلم ، وهذا من عجائبه .

(٦٤) انظر البيان والتحصيل ١٧ / ١٠٣ ، ١٠٤ ، وهو في الموطأ ٩١٣/٢ ، رقم: ١٦٢٦ .

(٦٥) انظر السنن الواردة ، ص ١٣٩

(٦٦) أخرجه البخاري ١٥٨/٦ (٦٧) كتاب النكاح (١١٠) باب يقل الرجال ويكثر النساء و(٧٤) كتاب الأشربة (١) باب قول الله تعالى:﴿إنما الخمر والميسر..﴾ .ومسلم ٢٠٥٦/٤ (٤٧) كتاب العلم (٥) باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل في آخر الزمان ، رقم: ٢٦٧١. والبيهقي في دلائل النبوة ٥٤٣/٦ ، وعزاه للصحيحين. وعبد الرزاق في مصنفه ٣٨١/١١ ، رقم:٢٠٨٠١. وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٥٩٠/١ ، رقم: ١٠١٣ . وأخرجه البغوي في شرح السنة رقم: ٤١٢٦ . وابن أبي شيبة في المصنف ٦٦٤/٨ .

وذكره التبريزي في المشكاة ، رقم: ٥٤٣٧ وعزاه للصحيحين .

(٦٧) انظر التذكر ، ص ٥٢٧ ، باب أشراط الشاعة .

(٦٨) انظر السنن الواردة ، ص ١٥٦ – ١٥٩

(٦٩) أخرجه البخاري ١٥٨،١٥٩/٢ (٢٥) كتاب الحج (٤٧) باب قول الله تعالى:﴿جعلَ اللهُ الكعبَةَ ..﴾ و(٤٩) باب

هدم الكعبة . ومسلم ٢٢٣٢/٤ (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٨) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.. رقم: ٥٨ ، ٥٩ .والنسائي ٥/ ٢١٧

(٧٠) انظر المفهم ٦ / ٢٤٦

(٧١) رواه البخاري (٢٩) كتاب فضائل المدينة (٥) باب من رغب عن المدينة، رقم: ١٨٧٤ بنحوه. ومسلم ١٠٠٩/٢ (١٥) كتاب الحج (٩١) باب في المدينة حين يتركها أهلها رقم: ١٣٨٩ (٤٩٨) بنحوه .وأبو عمرو الداني في مسنده ٨٩١/٤ ، رقم: ٤٦١ .وأحمد في المسند٥١٤/٢

(٧٢) انظر التذكرة ، ص ٥٠٣ – ٥٠٩

(٧٣) انظر البيان والتحصيل ١٨ / ٢٩٣

(٧٤) أخرجه الترمذي ١٩/٥ (٤١) كتاب الإيمان (١٣) باب ما جاء أن الإسلام بدأغريباً وسيعود غريباً رقم:٢٦٢٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود ، إنما نعرفه من حديث حفص بن غياث عن الأعمش ، وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي،تفرد به حفص. وابن ماجة ٣٧٦/٢ في الفتن(١٥) باب بدأ الإسلام غريباً ، رقم: ٤٠٣٦. وابن أبي شيبة في المصنف ١٣٤/٨ ، رقم:٦٥ . والدارمي ٤٠٢/٢ باب أن الإسلام بدأ غريباً، رقم: ٢٧٥٥. والطحاوي في مشكل الآثار ، رقم: ٦٨٦ .والبغوي في شرح السنة ١٢٥/١ باب بدأ الإسلام غريباً ، رقم: ٦٣ . وذكره ابن كثير في النهاية ٣٣/١ وعزاه لابن ماجة . وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند ٢٩٦/٥: إسناده صحيح .وذكره عبد الغني المقدسي في الاقتصاد في الاعتقاد ، ص: ٢٢١ ، ولم يحكم عليه.والألباني في السلسلة الصحيحة ، رقم: ١٢٧٣ .

(٧٥) انظر السنن الواردة ، ص ١٠١

(٧٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٤٠

(٧٧) انظر التذكرة ، ص٥٣٥ بلفظ: فاض اللئام ، ضمن حديث طويل

(٧٨) انظر التذكرة ، ص ٤٦٢

(٧٩) أخرجه البخاري ٢٢/٢ (١٥) كتاب الاستسقاء (٢٧) باب ما قيل في الزلازل والآيات . ومسلم ٢٠٥٧/٤ (٤٧) كتاب العلم (٥) باب رفع العلم ، رقم: ٢٦٧٢ بنحوه ولم يذكر الزلازل .

(٨٠) انظر السنن الواردة ، ص ١٣٩

(٨١) أخرجه أبو داود ١٢٣/١ كتاب الصلاة ، باب في بناء المساجد ،رقم:٤٤٩ . والنسائي كتاب المساجد (٢) باب المباهاة في المساجد ، بنحوه وقال: " من أشراط الساعة أن يتباهى.." وابن ماجه ١٣٣/١ كتاب الصلاة ، باب تشييد المساجد ، رقم:٧٢٤ .والدارمي ، كتاب الصلاة (١٢٣) باب تزويق المساجد ، رقم:١٤٠٨. وابن خزيمة في صحيحه ، برقم:١٣٢٢ بمثله بلفظ:" من أشراط الساعة " .وابن حبان ٤٩٣/٤ كتاب الصلاة (٦) باب المساجد ،

رقم:١٦١٤ وصححه محققه شعيب الأرنؤوط .والبغوي في شرح السنة ١١٣/٢ كتاب الصلاة ، باب ثواب من بنى مسجداً ، رقم: ٤٦٦ بنحوه ، وقال:"من أشراط الساعة.." والطبراني في المعجم الصغير ١١٤/٢ . وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٧٤٣/٢ ونسبه لأحمد وابن حبان وصححه

(٨٢) بهجة النفوس ١ / ١٣٨

(٨٣) انظر التذكرة ، ص ٥١٧

(٨٤) انظر البيان والتحصيل ١٧ / ٣٥٩

(٨٥) انظر السنن الواردة ، ص ٩١ ، باب فناء الأخيار وبقاء الأشرار

(٨٦) انظر القرطبي في التذكرة ، ص٥٢٥ .

(٨٧) انظر السنن الواردة ، ص ١٨٩ – ٢٠٠

(٨٨) رواه أبو داود ١٠٧/٤ كتاب المهدي ، رقم: ٢٤٨٥ . والترمذي ٤٣٩/٤ (٣٤) كتاب الفتن (٥٣) باب ما جاء في المهدي، بنحوه ، وقال: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد .وابن ماجه ٤٠٣/٢ أبواب الفتن، (٣٤) باب خروج المهدي، رقم:٤١٣٤، بنحوه والحاكم ٦٠٠/٤ (٥٠) كتاب الفتن والملاحم ، رقم:٨٦٦٩، ٨٦٧٠ ، ٨٦٧٣ ، ٨٦٧٤ ، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . وأبو نعيم في الحلية ١٠١/٣ ،وقال: مشهور من حديث أبي الصديق عن أبي سعيد، ورواه من التابعين عن أبي الصديق مطر الوراق، وعنه حماد بن زيد.وابن حبان في موارد الضمآن (٢١) باب ما جاء في المهدي ، رقم: ١٨٨٠. والبغوي في شرح السنة ٤٥٧/٧ ، باب المهدي ، رقم: ٤١٧٥ ، مطولاً .

(٨٩) انظر التذكرة ، ص ٥٠٩ – ٥١٥

(٩٠) انظر التذكرة ، ص:٥١٦ . واستدل العلامة أبو محمد اليمني في كتابه (عقائدالثلاث والسبعين فرقة ٦٦٩/٢) بهذا الحديث على أن المهدي هو عيسى بن مريم، وقد جانبه الصواب ، رحمه الله

(٩١) انظر التذكرة ، ص ٥١٦

(٩٢) انظر السنن الواردة ، ص ١٨٧

(٩٣) أخرجه البخاري ١٥٩/٤ (٦١) كتاب المناقب (٧) باب ذكر قحطان. و ١٠٠/٨ (٩٢) كتاب الفتن (٢٣) باب تغير الزمان حتى يعبد الأوثان . ومسلم ٢٢٣٢/٤ (٥٢) كتاب الفتن (١٨) باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، رقم:٢٩١٠.ونعيم بن حماد في الفتن ص٢٣٧ .
وذكره التبريزي في المشكاة ، برقم: ٥٤١٥ ، وعزاه للصحيحين .

(٩٤) المفهم ٧ / ٢٤٦ ، ٢٤٧

(٩٥) مسند الإمام أحمد ٤٣٥/٢

(٩٦) فتح الباري ١٣ / ٨٣ . قلت وموضعه في التذكرة ، ص ٥٢٣ .

(٩٧) انظر البيان والتحصيل ١٧ / ٢٠٣

(٩٨) أخرجه الحاكم ٥٠١/٣ ، رقم: ٥٨٧١ . وابن عبد البر في التمهيد ١٤٧/١ وقال: وهذا حديث مشهور، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٢٥٠/١١ ، رقم: ٣١٤١٢ . وإسناده ضعيف. لضعف عثمان بن عمير

قلت: ورجال الإسناد من حيث التوثيق:

ـــ يزيد بن هارون السلمي : ثقة متقن عابد . (التقريب ص:٦٠٦)

ـــ شريك بن عبد الله النخعي الكوفي: صدوق يخطيء كثيراً، تغير حفظه منذ ولّي القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع . (التقريب ص:٢٦٦)

ـــ عثمان بن عمير البجلي الكوفي:ضعيف واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع (التقريب ص:٣٨٦)

ـــ زاذان أبو عمر الكندي البزاز: صدوق يرسل وفيه شيعية . (التقريب ص:٢١٣)

ـــ عليم الكندي الكوفي: قال ابن حبان:في ثقات التابعين .انظر (تعجيل المنفعة ، ص:٢٩٣)

(٩٩) انظر السنن الواردة ، ص ١٠٥

(١٠٠) انظر التذكرة ، ص ٥٣٥

(١٠١) انظر البيان والتحصيل ١٧ / ١٩٣

(١٠٢) أخرجه أبو داود ١٢٣/٤ كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، رقم:٤٣٤٢، ٤٣٤٣ . وابن ماجه ٣٦٩/٢ ، رقم: ٤٠٠٥ . والحاكم ٤٨١/٤، ٥٧٠ وقال:صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والطحاوي في مشكل الآثار ٢١٩/٣ ، رقم: ١١٧٦ ، ١١٨١ ، ١١٨٢. والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ١٢٤ ، رقم: ٢٣١ .وابن السني في عمل اليوم والليلة ، رقم:٤٣٩ .

وذكره ابن حجر في الفتح ٤٢/١٣ وعزاه للطبراني وابن عدي . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٤٨/٧ ، كتاب الفتن ، رقم:١٢٢٠٠ عن ابن عمر ، هكذا "كيف أنت يا عبد الله بن عمر إذا بقيت في حثالة..." .وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند ٩/١٠ : إسناده صحيح . ثم ذكر الخلاف في رواية ابن عُمَر أو ابن عمرو ، وقال :وهذا الحديث ثابت في بعض نسخ البخاري التي رواها عنه الحفاظ ، ولم يثبت في سائرها . وعزاه للبخاري (١٠٣/١ من الطبعة السلطانية)

(١٠٣) انظر البيان والتحصيل ١٧ / ١٩٢

(١٠٤) انظر السنن الواردة ، ص ٩٢ ، ٩٣

(١٠٥) رواه الحاكم في المستدرك ٥٤٩/٤ ، رقم: ٨٥٣٨ . وابن أبي شيبة ٧ /٢٥٦ ، رقم: ٣٥٨٣. والداني في السنن الواردة ، ص٩٢

(١٠٦) انظر التذكرة ، ص ٥٤١

(١٠٧) انظر المفهم ٧ / ٢٢٨

(١٠٨) أخرجه البخاري (٩٢) كتاب الفتن (٢٤) باب خروج النار ، رقم: ٧١١٩ . ومسلم ٤/٢٢١٩ (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (٨) باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، رقم:٢٨٩٤، ٢٨٩٥ .وأبو داود كتاب الملاحم، باب حسر الفرات عن كنز رقم: ٤٣١٣، ٤٣١٤ .وابن ماجه ٢/٣٩١ كتاب الفتن باب أشراط الساعة ، بنحوه

(١٠٩) انظر السنن الواردة ، ص ١٦٨

(١١٠) انظر بهجة النفوس ٢ / ٨٢

(١١١) انظر التذكرة ، ص ٥٢٩ ، باب ما جاء أن الأرض تخرج ما في جوفها

(١١٢) لم أجد من أخرجه بهذا السياق ، والجزء الأول منه أخرجه مسلم ١/١١٠ ، باب الحث على المبادرة بالأعمال..، رقم: ١١٨ .

(١١٣) انظر البيان والتحصيل ١٨ / ٣٩٠

(١١٤) انظر السنن الواردة ، ص ١٤٢

(١١٥) أخرجه البخاري ٨/١٠٠ (٩٢) كتاب الفتن (٢٣) باب تغير الزمان حتى يعبدوا الأوثان بلفظ"وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية" .ومسلم ٤/٢٢٣٠ (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٧) باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة .وابن أبي عاصم في السنة ١/٣٨ ، رقم: ٧٧ ، ٧٨ . وعبد الرزاق في مصنفه، باب أشراط الساعة ٢٠٧٩٥ . وابن حبان في صحيحه ١٥/٦٨٣٨ .

(١١٦) انظر التذكرة ، ص ٥٣٠

(١١٧) رواه مسلم في صحيحه ٤/٢٢٣٠ ، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة ، رقم: ٢٩٠٧ . والحاكم في المستدرك ٤/٤٩٤ ، رقم: ٨٣٨١ .

(١١٨) البيان والتحصيل ١٧/١٩٢

(١١٩) انظر البيان والتحصيل ١٨ /٣١١

(١٢٠) انظر السنن الواردة ، ص ١٤٧

(١٢١) وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٤٨٣ كتاب الفتن والملاحم ، رقم: ٨٣٤٧ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣/١٠١ باب ذم الشرط ، من هذا الطريق ، ومن طريق أبي هريرة في المسند وقال: قال ابن حبان : هذا خبر بهذا اللفظ باطل ، وأفلح كان يروي عن الثقات الموضوعات لا يحل الاحتجاج به .

وقال عن حديث أبي أمامة: قال ابن حبان: عبد الله بن بجير يروي العجائب التي كأنها معمولة ، لايحتج به .
وتعقبه الحافظ ابن حجر في:(القول المسدد ، ص ٥٣ ، ٥٤) وصحح الحديث عن أبي أمامة ؛ وقال: قلت: وهذا شاهد لحديث أبي هريرة المتقدم ، وقد غلط ابن الجوزي في تضعيفه لعبد الله بن بجير المذكور ، بضم الموحدة بعدها جيم بصيغة التصغير، يكنى أباحمران بصري قيسي ويقال تميمي، وقد ورد في رواية الطبراني أنه قيسي . وثقه أحمد وابن معين وأبو داود وأبو حاتم وروى الآجري عن أبي داود أن أبا الوليد الطيالسي روى عنه ووثقه ، وذكره ابن حبان في الثقات، وإنما قال ابن حبان مانقله ابن الجوزي عنه في عبد الله بن بجير القاص الصنعاني الذي يكنى أبا وائل ، وأبوه بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ، على أن المذكور قد وثقه غير ابن حبان ولكن ليس هو راوي حديث أبي أمامة ، لأنه صنعاني يروي عن أهل اليمن ، وصاحب ا لحديث المذكور يروي عن البصريين ، وسيار شيخه شامي نزل البصرة ، فروى عن أهلها . وقد أخرج الضياء المقدسي حديث أبي أمامة من طريق المسند ومن طريق الطبراني في الأحاديث المختارة ، ولم ينفرد به عبد الله بن بجير المذكور ، فقد رويناه في المعجم الكبير للطبراني أيضاً ــ وساق إسناده عن أبي أمامة ــ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول:" يكون في آخر الزمان شرط يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله فإياك أن تكون منهم" . وهذا إسناد صحيح . ثم ذكر حديثاً آخر رواه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو .
وقال في حديث أبي هريرة ، وهو صنو لهذا الحديث قال: ولقد أساء ابن الجوزي لذكره في الموضوعات حديثاً من صحيح مسلم ، وهذا من عجائبه . انظر (القول المسدد في الذب عن المسند، ص: ٥٣ ، ٥٤) .

(١٢٢) انظر السنن الواردة ، ص ١٤٤

(١٢٣) أخرجه البخاري ٤/٦٨ (٥٨) كتاب الجزية والمؤادعة (١٥) باب ما يحذر من الغدر . وأبو داود ٤/٣٠٠ كتاب الأدب ، باب ما جاء في المزاح ، رقم: ٥٠٠٠ بأوله عنه. وابن ماجه ٢/٣٩٠ كتاب الفتن (٢٥) باب أشراط الساعة، رقم: ٤٠٩١ . والحاكم في المستدرك ٤/٤٦٦ كتاب الفتن، رقم: ٨٢٩٥ . والبغوي في شرح السنة ٧/٤٣٠ كتاب الفتن ، رقم:٤١٤٣ .

(١٢٤) انظر تاريخ قضاة قرطبة ، ص ١٩٣

(١٢٥) انظر السنن الواردة ، ص ١٨٤

(١٢٦) رواه البخاري (٩٢) كتاب الفتن (٢٤) باب خروج النار.ومسلم (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٤) باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار ...

(١٢٧) انظر المفهم ٧ / ٢٤١

(١٢٨) انظر السنن الواردة ، ص ١٤٤

(١٢٩) سبق تخريجه في الفصل الأول المبحث الثاني

(١٣٠) انظر تاريخ قضاة الأندلس ، ص ١٩٣

(١٣١) انظر التذكرة ، ص ٥٢٣

(١٣٢) سبق تخريجه في الفصل الأول المبحث الثاني

(١٣٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٤٠

(١٣٤) انظر بهجة النفوس ٢ /٧٩ ، ٨٢

(١٣٥) انظر البيان والتحصيل ١٨ / ٤٠٤

(١٣٦) لم أجده بهذا اللفظ ، وهو جزء من حديث أخرجه البخاري ٢/٢٢ (١٥) كتاب الاستسقاء (٢٧) باب ماقيل في الزلازل والآيات ومسلم ٢٠٥٧/٤ (٤٧) كتاب العلم (٥) باب رفع العلم ، رقم: ٢٦٧٢ بنحوه و لم يذكر الزلازل .

(١٣٧) انظر السنن الواردة للداني ، ص ١١٧

(١٣٨) انظر التذكرة ، ص ٥٢٣

(١٣٩) انظر السنن الواردة ، ص ١٤٤

(١٤٠) سبق تخريجه في الفصل الأول المبحث الثاني

(١٤١) انظر تاريخ قضاة قرطبة ، ص ١٩٣

(١٤٢) سبق تخريجه في الفصل الأول المبحث الثاني

(١٤٣) انظر التذكرة ، ص ٤٨٦

(١٤٤) انظر السنن الواردة ، ص ١٣٥

(١٤٥) سبق تخريجه في الفصل الأول المبحث الخامس

(١٤٦) انظر التذكرة ، ص ٥٢٣

(١٤٧) سبق تخريجه في الفصل الأول المبحث الخامس

(١٤٨) المفهم ١ / ١٤٩

(١٤٩) البيان والتحصيل ١٨ / ١٣٨

(١٥٠) انظر المفهم ٧ / ٢٤٩

(١٥١) رواه مسلم (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة ، رقم: ٢٩٢٠ .

(١٥٢) انظر السنن الواردة ، ص ١٢٧

(١٥٣) التذكرة ، ص ٥٢٠

(١٥٤) انظر المفهم ١ / ٢١٥

(١٥٥) أخرجه البخاري ٤/١٧٨ (٦١) كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة في الإسلام و٨/٥٣ (٨٨) كتاب استتابة المرتدين (٨) باب لا تقوم الساعة حتى تقتتل فتتان عظيمتان..
ومسلم ٤/٢٢١٤ (٥٢) كتاب الفتن (٤) باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما .والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٤١٨ .

(١٥٦) انظر السنن الواردة ، ص ٦٨

(١٥٧) انظر التذكرة ، ص ٥٢٣

(١٥٨) انظر السنن الواردة ، ص ٣٢ ، ٣٣

(١٥٩) أخرجه البخاري (٩٢) كتاب الفتن (٥) باب ظهور الفتن ، رقم:٧٠٦٢ ، ٧٠٦٣ وما بعدها، "الفتح " .وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند ٥/٢٥٧ :وفي الفتح أنه رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري وحده . (قلت): وموضعه في مسلم: (٤٧) كتاب العلم (٥) باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ، رقم: ٢٦٧٢. والترمذي ٤/٤٢٤ (٣٤) كتاب الفتن (٣١) باب ما جاء في الهرج.. ، رقم:٢٢٠٠ وقال أبو عيسى: حديث صحيح.وابن ماجه ٢/٣٩٢ في الفتن (٢٦) باب ذهاب القرآن والعلم ، رقم:٤٠٩٩ ، ٤١٠٠ عن أبي موسى وحده . وابن الشجري في أماليه ٣/٢٦١ .

(١٦٠) انظر التذكرة ، ص ٤٦٢

(١٦١) أخرجه البخاري (٩٢) كتاب الفتن (٥) باب ظهور الفتن ، رقم:٧٠٦١ "الفتح" ولم يذكر قبض العلم و في (٣) كتاب العلم (٢٤) باب من أجاز الفتيا بإشارة.. . ومسلم ٤/٢٠٥٧ (٤٧) كتاب العلم (٥) باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ، رقم: ١١، ١٢ من أحاديث الباب . وأبو داود ٤/٩٩ كتاب الفتن والملاحم ، رقم: ٤٢٥٥. وابن ماجه ٢/٣٩٢ في الفتن ، باب ذهاب القرآن والعلم ، رقم: ٤١٠١ .وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/٥٨٥ ، رقم: ١٠٠٢

(١٦٢) انظر بهجة النفوس ٢ / ٧٩

(١٦٣) انظر بهجة النفوس ٢ / ٨٢

(١٦٤) انظر تاريخ قضاة الأندلس ، ص ١٩٣

(١٦٥) أخرجه البخاري ٣/١١٥٩ ، باب ما يحذ من الغر ... ، رقم: ٣٠٠٥ .

(١٦٦) انظر السنن الورادة ، ص ١٤٤

(١٦٧) أخرجه الداني في السنن ، ص ١٤٤ ، باب من الأشراط والدلائل والعلامات ، رقم: ٤٢٧

(١٦٨) انظر التذكرة ، ص ٤٧٨

(١٦٩) انظر السنن الواردة ، ١٣٢

(١٧٠) أخرجه الداني في السنن ، ص ١٣٢ ، رقم: ٣٨٨ .

(١٧١) انظر السنن الواردة ، ص ٩٢

(١٧٢) أخرجه البخاري (٣) كتاب العلم (٣٤) باب كيف يقبض العلم ، رقم: ١٠٠ "الفتح" وكذا في كتاب الاعتصام، باب (٨) . ومسلم ٢٠٥٨/٤ (٤٧) كتاب العلم (٥) باب رفع العلم وقبضه..، رقم:٢٦٧٣ في مواضع عدة . والترمذي ٣٠/٥ (٤٢) كتاب العلم (٥) باب ماجاء في ذهاب العلم ، رقم: ٢٦٥٢ . والنسائي في الكبرى، في العلم ٤٢/٢ كما في تحفة الأشراف ٣٦٠/٦ .وابن ماجه ١٢/١ في المقدمة (٨) باب في اجتناب الرأي رقم:٤٠ وابن عبد البر في جامعه ٥٨٥/١ باب ما روي في قبض العلم.. ، رقم: ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ – حتى – ١٠١١ . والطيالسي في مسنده ، رقم/٢٢٩٢ . وعبد الرزاق في مصنفه ٢٥٦/١١ ، رقم: ٢٠٤٧٧ .والحميدي في مسنده ٢٦٤/١ ، رقم:٥٨١ والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٥٤٣ وعبد الله بن المبارك في مسنده ١٥/١ ، رقم: ٢٦ .

(١٧٣) انظر التذكرة ، ص ٤٦٢ ، ٥٢٣

(١٧٤) سبق تخريجه في الفصل الأول المبحث التاسع عشر

(١٧٥) انظر البيان والتحصيل ١٨/ ٤٠٤

(١٧٦) انظر بهجة النفوس ٢ / ٧٩

(١٧٧) انظر السنن الواردة ، ص ١٤٩ – ١٥٠

(١٧٨) أخرجه مسلم ١٢/١ في المقدمة (٤) باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها رقم: ٧ .وابن حبان في صحيحه ١٦٨/١٥ ، رقم:٦٧٦٦ .والطحاوي في مشكل الآثار ٣٩٧/٧ باب ما روي في الكذابين الثلاثة ، رقم:٢٩٥٢ .والبيهقي في دلائل النبوة ٥٥٠/٦ وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٦٤/٢ وصححه وعزاه لمسلم . وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند ٢٤٥/١٦

(١٧٩) انظر التذكرة ، ص ٥٢٣

(١٨٠) أخرجه مسلم ٢٢٤٠/٤ (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة، (١٨) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل .. ، بألفاظٍ عدة . والبخاري (٦١) كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، رقم: ٣٦٠٩ بآخره ، وسبق شرح أوله في فصل: اقتتال فئتين عظيمتين . وأبو داود ١٢١/٤ كتاب الملاحم ، رقم/ ٤٣٤ ، بلفظ مقارب . والترمذي ٤٢٣/٤ (٣٤) كتاب الفتن (٤٣) باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون ، وقال:هذا حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه ٦٦٥١/١٥ ، بزيادة في آخره .

(١٨١) البيان والتحصيل ١٨ / ٣٧٢

(١٨٢) انظر السنن الواردة ، ص ١٨٦

(١٨٣) راوه مسلم ٢٢٥٠/٤ (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٠) باب ذكر الدجال ، رقم: ٢٩٣٧ . وأبو داود ١١٧/٤ كتاب الملاحم ، رقم: ٤٣٢١ .

(١٨٤) انظر المفهم ١ / ٣٢٥

(١٨٥) سبق تخريجه في الحديث أعلاه .

(١٨٦) رسائل ابن حزم ٣ / ٢٢٤ (رسالة في حكم من قال إن أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين)

(١٨٧) الرسالة الوافية ، ص ١٣٥ – ١٣٦

(١٨٨) سورة النساءالآية (١٥٩)

(١٨٩) انظر الرسالة الوافية ، ص ١٣٦ – ١٣٩

(١٩٠) انظر السنن الواردة ، ص ١٨٣ – ٢٤٨

(١٩١) انظر المفهم ٧ / ٢٣٨

(١٩٢) رواه مسلم ٢٢٢٥/٤ (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٣) باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ، رقم:٢٩٠١ (٣٩)(٤٠)(٤١) . والترمذي في كتاب الفتن ، رقم: ٢١٨٣ وأبو داود ١١٤/٤ كتاب الملاحم ، رقم: ٤٣١١ .والبغوي في شرح السنة ٤٣٢/٧ كتاب الفتن ، باب العلامات بين يدي الساعة . وأبو نعيم في الحلية ٣٥٥/١. وأبو عمرو الداني في سننه ٩٧٥/٣، رقم: ٥٢٠ . وابن الشجري في أماليه ٣/ ٢٥٥ .

(١٩٣) سورة الأنعام الآية (١٥٨)

(١٩٤) المفهم ١ / ٣٧٣

(١٩٥) انظر المصدر السابق ١ / ٣٧٠ ، ٣٧١

(١٩٦) انظر المصدر نفسه ٧ / ٢٤١

(١٩٧) رواه البخاري ٢٣٩٠/٥ ، باب كيف الحشر ، رقم: ٦١٥٧ .ومسلم ٤ /٢١٩٥ ، باب كيف الحشر ، رقم: ٦١٥٧

(١٩٨) انظر المفهم ٧ / ١٥٣ ، ١٥٤

(١٩٩) رسائل ابن حزم ٣ / ٢٢٤

(٢٠٠) انظر البيان والتحصيل ١٧ / ٣٦٠

(٢٠١) المصدر السابق ١٨ / ٣٦

(٢٠٢) رواه أبو داود ٢٤١/٤ كتاب السنة ، باب في الدجال ، رقم:٤٧٥٦ . والترمذي ٤٤٠/٤ كتاب الفتن ، باب ماجاء في الدجال ، رقم:٢٢٣٤ وقال:وهذا حديث حسن غريب من حديث أبي عبيدة ابن الجراح .والحاكم في المستدرك ٥٨٥/٤ كتاب الفتن والملاحم ، رقم:٨٦٢٩، ٨٦٣٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وبهامشه قال الذهبي في التلخيص: صحيح.وابن أبي شيبة في المصنف ٦٤٩/٨ كتاب الفتن ، ما ذكر في فتنة الدجال، رقم:٢٢ .وابن حبان في صحيحه ١٨١/١٥ كتاب التاريخ ، رقم: ٦٧٧٨ وضعف إسناده محققه؛ شعيب الأرنؤوط

(٢١٧) سورة الأنعام الآية (٩٣)

(٢١٨) الفصل ٤ / ١١٧

(٢١٩) سورة البقرة الآية (٢٨)

(٢٢٠) الفصل ٤ / ١١٧

(٢٢١) سورة فاطر الآية (٢٢)

(٢٢٢) سورة النمل الآية (٨٠)

(٢٢٣) رسائل ابن حزم ٣ / ٢٢٢

(٢٢٤) الاعتصام ٢ / ٣٢٩

(٢٢٥) الاعتصام ٢ / ٣٢٩

(٢٢٦) الاعتصام ٢ / ٣٣٠

(٢٢٧) الرسالة الوفية ، ص ١٠٤

(٢٢٨) سورة التوبة الآية (١٠١)

(٢٢٩) الرسالة الوافية ، ١٠٥

(٢٣٠) رواه البخاري ٣/٢٠٥ ، كتاب الجنائز رقم: ١٣٣٨ ومسلم ٤/٢٢٠١ باب عرض مقعد الميت.. رقم: ٢٨٧٠ وابن حبان في صحيحه ٧/٣٨٠ ، رقم: ٣١١٣ .

(٢٣١) انظر سير أعلام النبلاء ١٨ / ٨٢ ، ٨٣

(٢٣٢) رواه مسلم ١/٤٠١ باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ، رقم: ٥٨٤ .

(٢٣٣) المفهم ٢ / ٢٠٧

(٢٣٤) سورة إبراهيم الآية(٢٧)

(٢٣٥) المفهم ٧ / ٣٥٠

(٢٣٦) أخرجه البخاري ٣/١١٨٤ باب ما جاء وصف الجنة وأنها مخلوقة ، رقم: ٣٠٦٨ .

(٢٣٧) بهجة النفوس ٣ / ٢٣١

(٢٣٨) انظر بهجة النفوس ٣ / ٢٣٢

(٢٣٩) بهجة النفوس ١ / ١٢١

(٢٤٠) أخرجه البخاري ٤/١٨٨١ ، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا.. ، رقم: ٤٦٥١ . ومسلم ٤/٢٢٧٠، باب ما بين النفختين ، رقم: ٢٩٥٥ .

(٢٤١) القبس ٢ / ٤٣٥

(٢٤٢) انظر الجـامع لأحكـام القـرآن ٤/٢٧٦ ، ١٤٤ ، ١٥ ، ٣١٩ ، ١٧/٧٨ ، ١٨/٣١١ ، ١/٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٦/١٦٨

(٢٤٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٧٣

(٢٤٤) الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١٨٦

(٢٤٥) الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١٨٦

(٢٤٦) انظر التذكرة ، ص ٨٣،٨٧ ، ٩٣

(٢٤٧) الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ١٤١

(٢٤٨) سورة المؤمنون الآية (١٠٠)

(٢٤٩) الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١٥٠

(٢٥٠) سورة المؤمنون الآيات (١٢-١٤)

(٢٥١) العواصم من القواصم (أراء ابن العربي الكلامية) ٢ / ٣٤

(٢٥٢) العواصم من القواصم ٢ / ٣٤

(٢٥٣) العواصم من القواصم ٢ / ٣٦

(٢٥٤) المفهم ٢ / ٣٠٨

(٢٥٥) المفهم ٢ / ٣٠٨

(٢٥٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٢٤

(٢٥٧) انظر الجامع لأحكام ١ / ٣٦٨

(٢٥٨) سورة الزمر الآيات (٤٢)

(٢٥٩) أخرجه مالك في الموطأ ١/١٤ ، باب النوم عن الصلاة ، رقم: ٢٦ .

(٢٦٠) سورة الفجر الآية (٢٧)

(٢٦١) انظر التمهيد ٥ / ٢٤١ – ٢٤٥

(٢٦٢) التمهيد ٥ / ٤٦

(٢٦٣) المحلى ١ / ٥

(٢٦٤) انظر الفصل ١ / ١٦٥، ١٦٦

(٢٦٥) الفصل ١ / ١٦٦

(٢٦٦) الفصل ١ / ١٦٩

(٢٦٧) الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٣٧٧

(٢٦٨) رواه مسلم ٤/٢٢٠١ ، باب : عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر، رقم:٢٨٧٠

(٢٦٩) الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٢٦٠

(٢٧٠) رسائل ابن حزم (رسالة مداواة النفوس) ١ / ٣٥١

(٢٧١) العواصم من القواصم ٢ / ٣٦ ، ٣٧

(٢٧٢) انظر المقتبس ١ / ١٥٢

(٢٧٣) رواه مسلم ١ /٢١٨ ، باب استحباب إطالة الغرة... ، رقم: ٢٤٩ .وابن خزيمة في صحيحه ٦/١ ، رقم: ٦

(٢٧٤)رواه البخاري ٢/٨٥٠ باب ما يذكر في الأشخاص ، رقم: ٢٢٨١.ومسلم ٤/ ١٨٤٥،باب فضائل موسى رقم: ٢٣٧٤ .

(٢٧٥) أخرجه ابن خزيمة ١١٨/٣ ، باب فضل الصلاة على النبي.. ، رقم: ١٧٣٣ .

(٢٧٦) لفظ الحديث: «ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام» رواه أحمد في المسند ٥٢٧/٢ ، رقم: ١٠٨٢٧ .

(٢٧٧) المفهم ٦ / ٢٣٤

(٢٧٨) سورة الزمر الآية (٤٢)

(٢٧٩) أخرجه البخاري ١٤٦١/٤ ، باب قتل أبي جهل ، رقم: ٣٧٥٧ .ومسلم ٢٢٠٤/٢، باب عرض مقعد الميت.... ، رقم: ٢٨٧٣ .

(٢٨٠) الفصل ٤ / ١١٨ ، ١١٩

(٢٨١) أخرجه الهيثمي في موارد الضمآن ١٨٧/١ ، باب في موت المؤمن ، رقم: ٧٣٤ . وابن ماجه في سننه ١٤٨٢/٢، باب ذكر القبر والبلى ، رقم: ٤٢٧١ .ومالك في الموطأ ٢٤٠/١، رقم: ٥٦٨ .

(٢٨٢) انظر التمهيد ١١ / ٥٦ – ٦٦

(٢٨٣) انظر الفصل ٤ / ١٢١ – ١٢٤

(٢٨٤) سورة الأعراف الآية (١٧٢)

(٢٨٥) انظر الفصل ٤ / ١٢٥، وللمزيد انظر كذلك مجموع الرسائل ٢٢٠/٣

(٢٨٦) الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٠٦

(٢٨٧) المفهم ٦ / ٢٣٣

(٢٨٨) العواصم من القواصم ٢ / ٣١٨ (آراء أبي بكر بن العربي)

(٢٨٩) انظر التمهيد ٥ / ٢٤١ – ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٦ / ٣٩٩

(٢٩٠) الفصل ٤ / ١٢١ ، ١٢٢

(٢٩١) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٥٤

(٢٩٢) بغية الملتمس في تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٧٤

الفهـــارس:

فهارس المصادر والمراجع:

١- **آراء ابن العربي ا لكلامية ، (العواصم من القواصم)** ، ت: عمار طالبي ، طبعة الجزائر .

٢- **الأحاديث المختارة** ، محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي ، ت: عبد الملك بن دهيش ، مكتبـــة النهضـــة الحديثة ، مكة١٤١٠هـــ

٣- **الاعتصام** ، لأبي إسحاق الشاطبي ، مكتبه الرياض الحديثة ، تحقيق: محمد رشيد رضا**الإيمان لابن منـــدة** ، محمد بن إسحاق بن منده ، ت: على فقيهي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦هـــ

٤- **البحر المحيط ، محمد بن يوسف** ، الشهير بابن حيان الأندلسي الغرناطي ، وبهامشه النهر الماد مـــن البحـــر المحيط ، له أيضاً ط. الثانية ، دار الفكر ١٤٠٣هـــ ، ١٩٨٣) .

٥- **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس** ، لأحمد بن حيان الضبي ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتـــاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،ط. الثانية ١٤١٠هـــ ١٩٨٩م) .

٦- **بهجةالنفوس وتحليها بمالها وما عليها**،عبد الله بن ســـعيد الأزدي الأندلســـي،ط،الثانيةدار الجيـــل ١٩٧٢م بيروت.

٧- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة** ، لأبي الوليد أحمد بن محمد بن رشد (الجد) ، تحقيق: محمد صبحي ، وأخرون حسب الأجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، ط. الثانية ، ١٤٠٨هـــ

٨- **تاريخ قضاة قرطبة** ، لأبي الحسن النباهي ، تحقيق: د. مريم الطويل ، دار الكتب العلميـــة (بـــيروت) ، ط. الأولى ١٤١٥هـــ ١٩٩٥م)

٩- **التذكرة في أحوال الموتى وأمر الآخرة** ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي ، طبعة دار الحديث الأولى (القاهرة)

١٠- **التمهيد** ، يوسف ابن عبد الله بن عبدالبر النمري ، ت: مصطفى العلـــوي ، محمـــد البكـــري ، وزارة الأوقاف بالمغرب ١٣٨٧هـــ

١١- **الجامع الصحيح** ، محمد بن عيسى الترمذي ، مراجعة: أحمد محمد شاكر ، وآخرون ، دار إحياء التراث الإسلامي (بيروت)